حرب الشبهات

على المسجد الأقصى

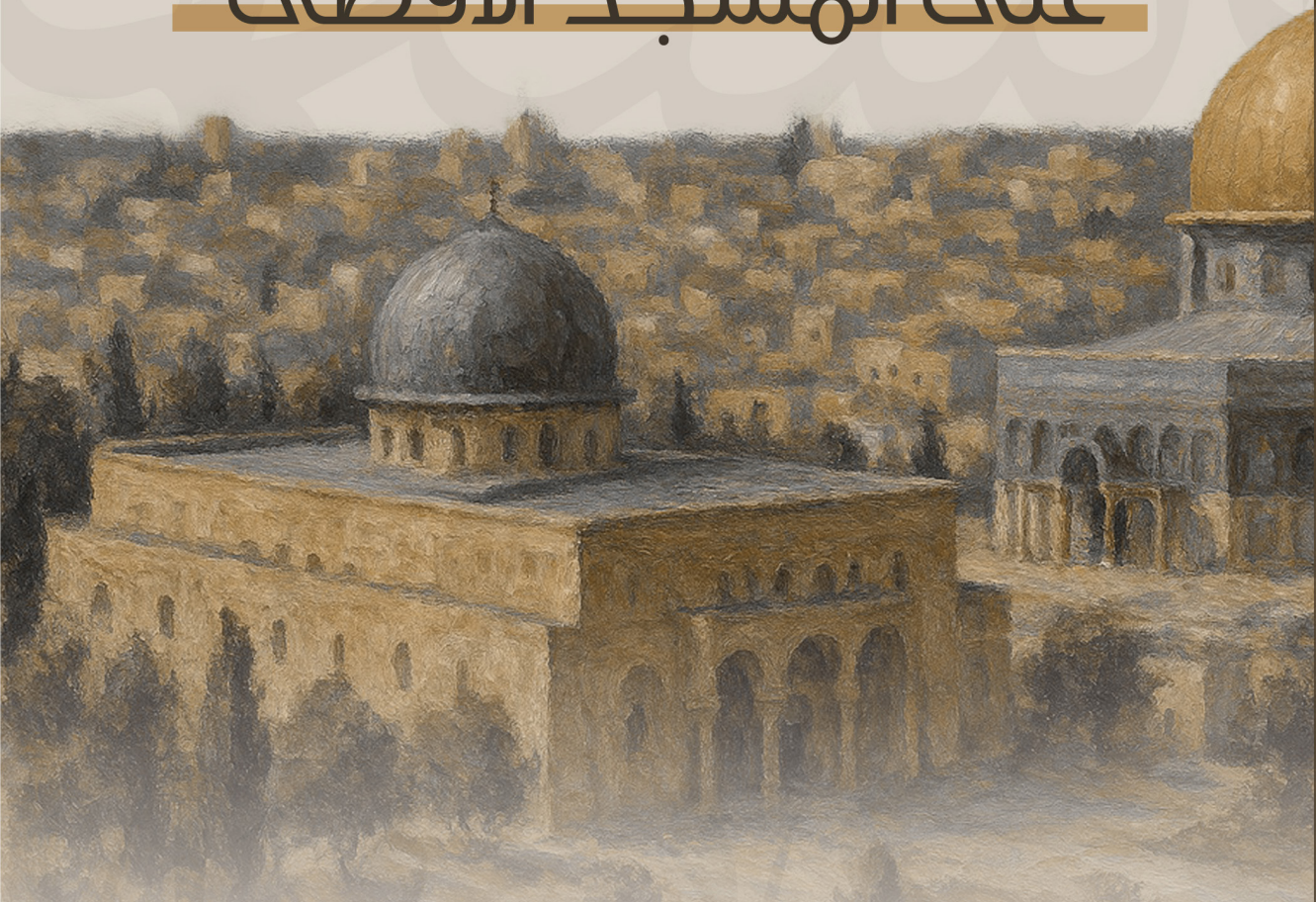

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور المحدث

سليم بن عيد الهلالي

عفا الله عنه؛ بمنه وكرمه

من منصة

فلسطين قضيتي

منصة إعلامية علمية منهجية سلفية

www.KADIATY.com

حرب الشبهات
على المسجد الأقصى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥شمسية)

الناشر

حرب الشبهات على المسجد الأقصى

تأليف

فضيلة الشيخ الدكتور المحدث

سليم بن عيد الهلالي

عفا الله عنه؛ بمنه وكرمه

منصة

فلسطين قضيتي

منصة إعلامية علمية منهجية سلفية

◆ WWW.KADIATY.COM ◆

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

فاتحـــة القـــــول

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد سأل سائل عن بلاء واقع كلما غلت الأحداث على أرض فلسطين المسلمة، وعلت أصوات المستضعفين من المسلمين استنصارًا لأخوة الدين:

هل قضية فلسطين ومسجدها الأقصى تهمني؟

ولماذا لا نهتم بأنفسنا، ولا نلتفت لغيرنا؟

مع كثير من التغييرات التي يحاول أعداؤنا طرحها لتنفيذ مشروع خبيث يقوم على مكر وتخطيط حثيث: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]؛ ليعيد رسم خارطة المنطقة لخدمة السياسات اليهودية النابعة والتابعة لمصالح الدول الغربية الاستعمارية: بدأت هذه الأسئلة تخرج من حيز التساؤل البريء إلى رأي مباشر واضح وصريح: يطرح منهجية خطيرة، لا تريد إجابة أو تفسيرًا، بل تريد

زرع الشك في قلوب المسلمين حول حقهم العقدي والتاريخي في فلسطين، بل امتد إجرامها إلى التشكيك في المسجد الأقصى المبارك مكاناً ومكانة وتاريخًا!!

واستنفر أعداء الله رجلهم ورجالهم، وأمدوهم بخيلهم وخيلائهم؛ فتوالت الشبهات، وتداعت الإشاعات، وتنوعت الدعاوى؛ فاستخرجوا تراث الطوائف الباطنية المعادية للإسلام والسنة، واستصحبوه في الترويج لشبهاتهم، وبث إشاعاتهم حول فلسطين عامة، والمسجد الأقصى الأسير خاصة؛ لتحويل الاحتلال اليهودي الغاصب للمقدسات الإسلامية إلى واقع ماله من دافع.

واعلم يا رعاك الله: أن عامة علماء السلف ينصحون بالإعراض عن سماع الشبهات، وذلك؛ للاعتقاد المجمل ببطلانها، وما أجمل النصيحة التي قالها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتلميذه البار ابن قيم الجوزية، و التي ذكرها ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٩٥)؛ قال: «وقال لي شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ -وقد جعلت أورد عليه إيرادًا بعد إيراد-: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السِّفِنْجَة؛ فيتشرَّبها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة: تمر الشبهات بظاهرها، ولا تستقر فيها؛ فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا؛ فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك؛ صار مقرًّا للشبهات».

ويشهد لهذا المعنى: ما أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) من حديث عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ

ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧].

قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم».

فانظر يا رعاك الله إلى هذا التوجيه النبوي: «فاحذروهم»!!.

وتأمل -أيضًا- ما أخرجه أبو داود في سننه (٤٣١٩) بإسناد صحيح من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال؛ فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن؛ فيتبعه؛ مما يبعث به من الشبهات -أو لما يبعث به من الشبهات-».

ولذلك؛ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كما في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٦١): «من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة -وهو يعلم- خرج من عصمة الله، وأوكله الله إلى نفسه».

وعلق الذهبي بقوله: «أكثر أئمة السلف على هذا التحذير: يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة».

ورغم هذا البيان الشافي؛ فإن أكثر الأجيال المعاصرة وقعوا فيما نهوا عنه، وصاروا أقماعًا لكل شبهة فاسدة، ومقالة كاسدة؛ ابتغاء الشهرة والانتشار، وما يسمى في عصر التفاهة: صناعة المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي.

وليتهم إذ جعلوا قلوبهم ممرًّا للشبهات، وعقولهم مقرًّا للإيرادات؛ طلبوا الحل من هذا الغل على يد الذين يستنبطونه من أهل العلم والفضل والتجربة والخبرة!!.

أخرج البخاري (٢٩٦٤) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: «وإن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله، وإذا شك في نفسه شيء سأل رجلًا؛ فشفاه منه».

وفي هذا الجو الملبد بغيوم الشبهات حول المسجد الأقصى المبارك؛ حيث يريد أعداء الله من اليهود والنصارى والمنافقين نزع قداسته، بل نزعه من مكانه، وردتني أسئلة كثيرة من بلدان شتى في العالم الإسلامي حول ما يثيره أعداء الإسلام عبر وسائل الإعلام من شبهات حول المسجد الأقصى المبارك: تناشدني الله أن أتفرغ للرد عليها بالدليل والبرهان، وأنقضها بالحجة والبيان.

ولذلك؛ استخرت الله عز وجل، واستشرت إخوان الصدق من حولي؛ فشرح الله صدري، ويسر أمري؛ فجمعت ما استطعت من ذلك، ثم كررت عليها بسيف الحق الذي لا ينبو؛ لأن هذه الإجابات المفندة، لتلك الشبهات المتعددة؛ يجب أن تكون جامعة مانعة نافعة دامغة؛ فقد اكتفيت بردود واضحة حاسمة في نقاط مترابطة محددة؛ لكنها متسلسلة متعددة، يقود أولها إلى آخرها بعلم وحكمة وفهم.

فجاء هذا الكتاب -على قدر من الله-، وسميته: «**حرب الشبهات على المسجد الأقصى**».

سائلًا الله عز وجل أن يجعله للباحثين عن الحق هاديًا وإمامًا، وأن يدحر به كيد الخائنين، ويفضح تآمر المنافقين المتربصين.

وأن يدخر لي أجره ليوم لقائه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨و٨٩].

وأشكر جميع من قدم لي العون في ذلك، ولو بشطر كلمة علمية، أو نصيحة أخوية، أو ملاحظة منهجية؛ فلله درهم، وعلى الله شكرهم.

وكتبه

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي

فجر يوم الإثنين غرة شهر الله المحرم ١٤٤٣هـ

الموافق ٩/ ٨/ ٢٠٢١ نصرانية

في عمان البلقاء عاصمة جند الأردن

من بلاد الشام المحروسة

شبهات حول مكان المسجد الأقصى

1. المسلمون هم الذين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل!
2. لم يكن المسجد الأقصى بناءً قائمًا في عهد الرسول ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ!
3. كيف صلى النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس والمسجد الأقصى لا يسع عددهم؟!
4. التشكيك في إسراء رسول الله ﷺ إلى القدس والمسجد الأقصى!
5. التشكيك في قدسية المسجد الأقصى بعد تحويل القبلة إلى المسجد الحرام! وأن ذلك إهمال للمسجد الأقصى!
6. هل المسجد الأقصى في الجعرانة، وليس في بيت المقدس؟
7. أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء، وليس مسجد بيت المقدس!!
8. الطائفية الأحمدية القاديانية يزعمون أن (قاديان) التي في الهند مقدسة، والمسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في (قاديان)، وليس الذي في بيت المقدس!!

الشبهة الأولى

المسلمون هم الذين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل!

زعم المستشرقون: أن بني أمية بنوا مسجدًا فوق الهيكل، وأسموه: المسجد الأقصى، وجعلوا له دورًا بارزًا في حياة الرسول محمد ﷺ بأثر رجعي.

وهذه دعوى باطلة من وجوه:

١- بيت المقدس له قداسة متوارثة عند جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ حيث تتابع إعمار وبناء وإصلاح هذه البقعة المقدسة على يد من أذن الله تعالى له بذلك:

أ- قداسة بيت المقدس وبركة بلاد الشام قبل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ حيث اصطفاه الله تعالى؛ ليكون مسجدًا للموحدين حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

فالبركة كانت قبل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ب- واستمرت البركة؛ حيث أسرى الله تعالى بعبده ورسوله محمدًا ﷺ إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس؛ قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

ت- فبيت المقدس مبارك وأرضه مقدسة من قبل دخول بني إسرائيل إليها؛ قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟

عَلَىٰٓ أَدۡبَـٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّـٰرِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المائدة: ٢١و٢٢].

وهذا دليل واضح أن بيت المقدس وما حوله مبارك قبل أن يحل به قوم موسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقبل جميع أنبياء بني إسرائيل الذين يدعي اليهود وراثتهم؛ ومنهم: سليمان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي يزعم اليهود أنه بنى الهيكل!!

٢- الذي بناه سليمان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تجديدًا هو المسجد الأقصى، وليس الهيكل:

أ- كلُّ النصوص الإسلامية الموثقة من آيات قرآنية صريحة، وأحاديث نبوية صحيحة مسندة: تنص على أن بيت المقدس مسجد على توالي أنبياء بني إسرائيل:

- بذلك وصف في إسراء الرسول ﷺ؛ قال الله تعالى: ﴿سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

- ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك:

* عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ؛ قال: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة؛ فصل، والأرض لك مسجد»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

* عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عن النبي ﷺ؛ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»[1].

* عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ؛ قال: «إن سليمان بن داود ﷺ لما بنى بيت المقدس؛ سأل الله عز وجل خلالًا ثلاثة: سأل الله عز وجل: حكمًا يصادف حكمه؛ فأوتيه، وسأل الله عز وجل: ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده؛ فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد: أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه: أن يخرجه من خطيئته؛ كيوم ولدته أمه»[2].

ب- تسمية الهيكل لا وجود لها؛ إلا في كتب اليهود؛ وهي: كتب لا يوثق بها؛ فقد اعترف كثير من علماء اليهود والنصارى ومؤرخيهم: أنها كتب محرفة، وكذلك الأسفار التي تتحدث عن الهيكل متناقضة مضطربة.

ت- البناء الذي ثبت أن سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جدد بناءه؛ ليكون مكانًا للعبادة؛ هو: المسجد الأقصى؛ كما أقرَّ بذلك المؤرخ ابن العبري (ت ١٢٨٦ شمسية)؛ فقال: «وفي السنة الرابعة من ملكه شرع سليمان في بناء بيت المقدس؛ وهو: المعروف بالمسجد الأقصى».

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١/ ٦٩٢)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وصححه جمع من أهل العلم.

ويوجد في الباب أحاديث أخر كثيرة؛ انظر حديث (٢٢-٢٩) من كتابي: «الأحاديث النبوية الصحيحة في قضية فلسطين وبيت المقدس».

وهذا هو الموافق لحديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المتقدم (ص١٣).

فسليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما أنشأ المسجد الأقصى بل جدد بناءه، وهذا ما اتفق عليه أهل العلم:

– قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٣٨): «إن إبراهيم وسليمان عليهما السلام إنما جددا ما كان أسسه غيرهما».

– وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٨٤): «أنه في عهد يعقوب بن إسحاق عليهما الصلاة والسلام أعيد بناء المسجد بعد أن هدم بناء إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».

– وقال شهاب الدين المقدسي في «مثير الغرام» (ص١٣٤): «فكان هذا البناء تجديدًا».

٣– اليهود متناقضون في موضوع الهيكل تناقضًا بينًا؛ يدل على أنه حديث خرافة لا وجود له؛ إلا في خيالهم المريض:

أ– لم يستطع أحد من باحثيهم تحديد مكان الهيكل بصورة لا تقبل الشك والجدل:

– فمنهم من قال: أنه تحت المسجد الأقصى، وأن المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل!

– وبعضهم قال: إن الهيكل يقع فوق الصخرة!

– وآخرون يرون: أنه يقع بين المسجد وبين مصلى قبة الصخرة في داخل المسجد الأقصى!!

ب- طوائف اليهود مختلفة في المدينة التي أقيم فيها الهيكل:

- اليهود السامريون يزعمون: أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس.

- وآخرون يقولون: أنه في بيت إيل شمال القدس، وجنوب رام الله في لوزة أبي لوز[1].

ت- أثبت علماء الآثار من اليهود والأمريكان والأوربيين، الذين اشتغلوا بالحفريات والأنقاض تحت المسجد الأقصى: أنه لا وجود للهيكل لا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة!

٤- وحاول اليهود: أن يرموا بآخر سهم في كنانتهم الخاوية على عروشها، الخاوية من أدلة الحق؛ فقالوا: أن (حائط البراق) الذي يسمونه: (حائط المبكى)؛ هو: الجزء الباقي من الهيكل، وهذه دعوى عريضة؛ توهمتها عقولهم المريضة:

أ- حائط البراق؛ هو: الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي من جدار المسجد الأقصى؛ حيث يبلغ طوله خمسون مترًا، وارتفاعه عشرون مترًا، واليهود يمارسون طقوسهم عنده، وصلاتهم عنده: مكاء وتصدية!

ب- لم يكن لليهود أدنى ارتباط بحائط البراق حتى عام (١٥١٩ شمسية)؛ حيث ورد في «الموسوعة اليهودية» الصادرة في القدس عام (١٩٧١ شمسية):

---

(١) انظر: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» للمسيري (٤/ ١٥٩-١٦٩).

«أن الحائط الغربي أصبح جزءًا من التقاليد الدينية عام (١٥٢٠شمسية) نتيجة الهجرة اليهودية من إسبانيا، وبعد الفتح العثماني عام(١٥١٧شمسية)»[١].

ت- بعد أحداث البراق عام (١٩٢٩شمسية) شكلت حكومة الانتداب الإنجليزي لجنة تحقيق، تقدمت بتوصية للأمم المتحدة؛ لتأليف لجنة للتحقيق في أحداث البراق؛ فوافقت، ووصلت اللجنة إلى القدس في (١٩/ يونيو/ ١٩٣٠شمسية)، وأقامت شهرًا، وعقدت خلال إقامتها (٢٣) جلسة؛ أبرز المسلمون خلالها (٢٦) وثيقة، وأبرز اليهود (٣٥) وثيقة.

وانتهت اللجنة من تقريرها (ديسمبر١٩٣٠شمسية)، ووافقت حكومة الاحتلال الانجليزي وعصبة الأمم المتحدة على نتائجها؛ فأصبحت وثيقة دولية ودليلًا قانونيًا يرمى به في وجه اليهود.

وتتلخص نتائجها: في أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي؛ فحائط البراق جزء رئيس من المسجد الأقصى، التي هي في أملاك الوقف، وهذا ما أقرت به عصبة الأمم المتحدة عام (١٩٢٩شمسية)، ونصت: «على أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، وملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة؛ لأنه وقف».

---

(١) انظر: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» للميسري (٤/ ١٦٨).

وهذا ما جاء في المرسوم الصادر عن البلاط الملكي في قصر بنكجهام في (١٩ / ديسمبر/ ١٩٣١شمسية) بتكليف من مجلس جمعية عصبة الأمم المتحدة (١٩٣١شمسية) وسميت اللجنة المشكلة: «لجنة شو»[١].

ث- اليهود أمام لجنة شو لم يدعوا ملكيتهم للحائط؛ لكنهم طالبوا بتمكينهم من الدعاء أمامه، وإقامة طقوسهم الدينية بأدواتهم ولباسهم!

ج- جميع الحفريات التي تحت حائط البراق أثبتت أنها آثار إسلامية، وليس هناك للوجود اليهودي أثر ولا عين.

ح- في القرن الثالث عشر عام (١٢٦٧شمسية) قام الكاتب اليهودي نجمانيوس بوصف موقع الهيكل وصفًا تفصيليًّا، ومع ذلك لم يذكر الحائط الغربي لا تصريحًا، ولا تلميحًا، بل لم يأت لحائط البراق ذكر في المصادر اليهودية التي تتضمن وصفًا للقدس حتى القرن الخامس عشر[٢].

خ- صرح الحاخام اليهودي يهورام مزور -أمين سر مجلس اليهودية التقدمية- أنه لا توجد قدسية لحائط المبكى في الديانة اليهودية، وأنه يرفض إقامة حفلات البلوغ أو أي شعائر دينية هناك.

---

(١) انظر: «الموسوعة الفلسطينية» (٢/ ١٣٦)، و«تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم المتحدة» (١٩٣١م).

(٢) «موسوعة اليهود واليهودية» (٤/ ١٦٩).

وأضاف قائلًا: «إما نلتقي طوال ساعات اليوم أشخاص في هذا المكان يؤدون الصلاة في موقع هم الذين قدسوه؛ إن ذلك يشبه عبادة الأوثان»[١].

* * * *

(١) «مجلة بلتم اليهودية» (العدد الأول – ١٩٩٩م)، وانظر «القدس مدينة واحدة لعقائد ثلاث» للكاتبة الأمريكية كارين آرمستونج.

الشبهة الثانية

لم يكن المسجد الأقصى بناءً قائمًا في عهد الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

وهذا قول متهالك يردده من لم يشم رائحة الكتاب والسنة، ولم يقرأ التاريخ، ولذلك؛ فرد هذه الشبهة من وجوه عديدة؛ منها:

١- أن المسجد الأقصى بناء قائم قبل الرسول ﷺ، عن أبي ذر رضي الله عنه؛ قال: قلت: يا رسول الله أي مسجدٍ وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون» ثم قال: «حيثما أدركتك الصلاة، فصل والأرض لك مسجد»[1].

ففي هذا الحديث عدة حقائق متعلقة ببناء المسجد الأقصى:

أ- أن المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين سنة.

ب- وهذا يعني: أنه مبني قبل الرسول ﷺ بآلاف السنين

ت - إن أول مسجد في الإسلام هو مسجد قباء، ثم مسجد النبي ﷺ، وبذلك يظهر أن المسجد الأقصى بناء قائم قبل أي مسجد في الإسلام.

٢- كثير من المحققين قالوا: أن الذي بنى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هو آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٥)، ومسلم (٥٢٠).

قال ابن الجوزي في «كشف المشكل» (١/ ٣٦٠): «الإشارة إلى أول البناء، ووضع أساس المسجدين، وليس أول من بنى الكعبة إبراهيم، ولا أول من بنى بيت المقدس سليمان، وفي الأنبياء والصالحين والبانين كثرة، فالله أعلم بمن ابتدأ.

وقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم؛ ثم انتشر ولده في الأرض؛ فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس».

وبنحو ذلك قال القرطبي في «الجامع الأحكام القرآن» (٤/ ١٣٧)، ورجحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٠٩).

٣- ثبت بصريح القرآن أن إسراء الرسول ﷺ كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

والمسجد الحرام كان بناء قائمًا، ويلزم من ذلك أن يكون المسجد الأقصى بناء قائمًا؛ لأن كليها وصفا بالمسجدية!!

ومما يؤكد هذا القول جملة أمور وردت في صحيح السنة النبوية:

أ- أن النبي ﷺ صلى بالأنبياء في بيت المقدس؛ لقوله ﷺ: «فحانت الصلاة؛ فأممتهم»[1].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٥/ ٣١): «والصحيح: أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم ركب البراق، وكر راجعًا إلى مكة».

ب - أن قريشاً لما سألوا النبي ﷺ عن معالم المسجد وأوصافه نُقِلَ المسجد الأقصى وصار النبي ﷺ ينظر إليه، وينعته بدقة بالغة؛ حتى أن قريشًا أقرت له بصحة الوصف، ودقة النعت.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر؛ فجلا الله لي بيت المقدس؛ فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»[1].

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط»، قال: «فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به»[2].

وهذه الأحاديث وغيرها تدل عن جملة أمور؛ منها:

أولها: أن المسجد الأقصى كان بناء قائماً له معالم يسأل عنها؟!

ثانيها: أن قريشًا تعرف هذه المعالم؛ فسألت الرسول ﷺ عنها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٢).

ثالثها: أن الله عز وجل رفع المسجد الأقصى، وأتى به إلى مكة؛ لينظر إليه رسول ﷺ؛ مما يدل على أنه بناء قائم، وليس أرضًا خلاء.

رابعها: أن الرسول ﷺ وصف تلك المعالم التي سئل عنها بدقة الناظر إليها.

خامسها: أن قريشًا لم تجد بدًّا من الاعتراف بصدقه في هذا الباب، ولذلك لم يكن التكذيب في وصفه للمسجد الأقصى، وإنما التكذيب في وقوع الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة؛ لزعمهم أن ذلك محال، فهم يقطعون المسافة من مكة إلى بيت المقدس في أشهر!!

٤- أن رسول الله ﷺ ربط البراق في الحلقة التي كان يربط بها الأنبياء؛ وهي: إحدى معالم المسجد الأقصى؛ مما يدل على أنه بناء قائم، وفي ذلك جملة أحاديث؛ منها:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق؛ وهو: دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»، قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس» قال: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء»، قال: «ثم دخلت المسجد؛ فصليت فيه ركعتين»[1].

وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربط دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس، فصليت من المسجد حيث شاء الله»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢).

(٢) أخرجه البزار (٣٤٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٧١٤٢)، وصححه البيهقي.

فهذه الحلقة الصخرية شاهدة على عمارة المسجد الأقصى، وأن الأنبياء والمرسلين جددوا بناءه، ولا تزال هذه الحلقة حتى يومنا هذا شاهدًا صادقًا على عمارة المسجد الأقصى عبر التاريخ.

وحديث شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صريح في أن المسجد الأقصى بناء قائم له أبواب وله جدران: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات:١٥٤]!... ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨]!!

٥- ما كتبه الرحالة (أركولف)، وهو رجل دين من بلاد الغال (فرنسا حاليًا).

وصف المسجد الأقصى في الفصل الأول بعنوان «موقع مدينة القدس»، وقد ذكر: بوابات المدينة، والسوق السنوي، وموقع معبد سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ووصفه: بأنه مسجد المسلمين، وأنه بناء ضخم، والمنازل العظيمة.

وكانت هذه الرحلة سنة (٥٠ هجرية)؛ أي: قبل زعمهم: أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي هو الذي بنى المسجد الأقصى سنة (٧٢هجرية).

ومما جاء في وصف المسجد الأقصى: «وفي هذا المكان المشهور كان يوجد معبد سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ أي: المسجد الأقصى، وكان هذا المعبد مجاورًا للسور الشرقي، وهنا شيد المسلمون مسجدًا للصلاة: مربع البناء، وأنه بني في عجالة، وأنه مقام على أعمدة خشبية كبيرة، وعلى بعض ما تبقى من خرائب، وأن هذا المسجد يسع ثلاثة آلاف رجل في وقت واحد».

وبالجملة؛ فالمسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ كان بناء قائمًا، وليس أرضًا جرداء خلاء من أي بناء!

٦- ما كتبه المؤرخون المسلمون وصفًا لدخول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيت المقدس، وصلاته في المسجد الأقصى فيه دلالة واضحة أن المسجد بنيان قائم:

قال ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٥): «لما شخص عمر من الجابية إلى إيلياء، فدنا من باب المسجد؛ قال: ارقبوا لي كعبًا، فلما انفرق به الباب، قال: لبيك، اللهم لبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب: محراب داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وذلك ليلًا، فصلى فيه، ولم يلبث أن طلع الفجر؛ فأمر المؤذن بالإقامة؛ فتقدم؛ فصلى بالناس، وقرأ بهم (ص)، وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم في الثانية صدر بني إسرائيل، ثم ركع ثم انصرف، فقال: علي بكعب؛ فأتي به، فقال: أين ترى أن نجعل المصلى؟

فقال: إلى الصخرة؛ فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعك نعليك، فقال: أحببت أن أباشره بقدمي، فقال: قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره؛ كما جعل رسول الله ﷺ قبلة مساجدنا صدورها».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٥٥و٥٦): «سار حتى صالح عمر نصارى بيت المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء...، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد... ثم جاء

إلى الصخرة؛ فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت اليهودية.

ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس؛ وهو: العمري اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة؛ لأنها قبلة اليهود».

فهذه النقولات التاريخية تثبت بدون مواربة أن المسجد الأقصى بنيان قائم: له جدران وأبواب ومحراب، وأنه متسع صلى فيه عمر والمسلمون من ورائه... فماذا يريد المشككون أدلة أوضح من القرآن والسنة والتاريخ؟!

٧- هب جدلًا أن المسجد الأقصى يومئذ لم يكن بنيانًا قائمًا بسبب هدمه أو خرابه أو غير ذلك من الأسباب؛ فإن البركة والمسجدية ثابتة للمكان، وليس للبنيان يدل على ذلك:

أ- قول الله تعالى مخبرًا عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عندما ترك هاجر وولدها إسماعيل عند البيت الحرام؛ فليس ثمة بنيان للكعبة بدليل أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رفع القواعد من البيت بعد ما شبَّ إسماعيل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].

والمراد هنا: مكان البيت لا بنيانه، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦].

وإنما بنى إبراهيم البيت هو وإسماعيل لما شب: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

وبهذا يتبين أن القدسية للمكان، والبنيان رمز لذلك.

ب- وهذا صريح كذلك في المسجد الأقصى؛ إذ جعل الله القدسية والبركة للمكان: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:١]. وقال أيضًا: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٢١].

****

الشبهة الثالثة

كيف صلى النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس والمسجد الأقصى لا يسع عددهم؟!

ورد هذه الشبهة من وجوه؛ منها:

١- ثبت أن الرسول ﷺ صلى بالأنبياء في بيت المقدس، والأرجح: أنه كان بعد رجوعه من المعراج، ولهذا لم يحتج للسؤال عنهم؛ لأنه رآهم في السماء، وكان قد سأل عنهم وعرفهم؛ ولأنه قال: «فحانت الصلاة؛ فأممتهم»؛ أي: حان وقت صلاة الفجر، والعروج كان في الليل.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣١): «الصحيح: أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا وهم معه، وصلى بهم فيه، ثم إنه ركب البراق، وكر راجعًا إلى مكة».

٢- لكن هل صلى بجميع الأنبياء أم بجماعة منهم؟

أ- في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد؛ كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قائم يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم

-يعني: نفسه-؛ فحانت الصلاة؛ فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار؛ فسلم عليه، فالتفت إليه؛ فبدأني بالسلام»[1].

ب- جاءت عدة أحاديث: أنه ﷺ صلى بجميع الأنبياء؛ منها:

حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: «فلما دخل النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، ثم التفت؛ فإذا النبيون أجمعون يصلون معه»[2].

ثم لا فرق بين أن يصلي رسول الله ﷺ بهم جميعًا وبين أن يصلي بالرسل منهم خاصة؛ فقد صلى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بهم إمامًا وهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إمام الأولين والآخرين، وأفضل الأنبياء والمرسلين على الإطلاق.

٣- لا يجوز قياس عالم البرزخ -وحياة الأنبياء حياة برزخية- على الحياة الدنيوية.

فعلى فرض أن رسول الله ﷺ صلَّى بجميع الأنبياء والمرسلين؛ فإن هذه حياة برزخية وعالم الغيب لا نعلمه، والله قادر على كل شيء، فما الذي يمنع أن يجتمع مئات الآلاف في مكان لا يسع إلا مائة؟!

أليس الذي جعل النبي ﷺ يأتي في ليلة من مكة إلى بيت المقدس، ثم يعرج إلى السماوات العلى وما فوقها، ثم يعود إلى بيته قادرًا على ذلك؟ بلى وهو على كل شيء قدير.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٥٧) بإسناد حسن لغيره.

فأمور الغيب لا يتكلم فيها إلا بالوحي، ولذلك لا تلتفت لحال المكان هل يسع أم لا؟؛ لأن قدرة الله صالحة لهذا!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٨): «وأما رؤيته -أي: رؤية موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء: لما رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة -أو بالعكس- فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم.

وأما كونه رأى موسى قائمًا يصلي في قبره، ورآه في السماء أيضًا؛ فهذا لا منافاة بينهما، فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست في ذلك كالبدن».

وقال الحافظ ابن رجب في «فتح الباري» (٢/ ١١٣): «والذي رآه في السماء من الأنبياء عليهم السلام إنما هو أرواحهم؛ إلا عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فإنه رفع بجسده إلى السماء».

وقال شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٢٠): «ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ إنما هي حياة برزخية؛ ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها، ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا، هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما

جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية! قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه!! وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ».

****

الشبهة الرابعة

التشكيك في إسراء رسول الله ﷺ إلى القدس والمسجد الأقصى!

وتتخذ هذه الشبهة أشكالًا متنوعة:

تتراوح أحيانًا من تكذيب حدوث قصة الإسراء من أصلها!

أو اعتبارها مجرد رؤيا منام!

أو ادعاء وجود أصل يهودي لهذه الرواية!

وتحاول هذه الفرية ضرب الرواية الإسلامية الصحيحة من خلال التشكيك في النص القرآني الصريح، الذي يذكر قصة الإسراء بالاسم الصحيح والوصف الصريح:

تارة من خلال ادعاء أن المسجد الأقصى ليس في القدس؛ بل هو مسجد في منطقة الجعرانة قرب مكة، أو أنه في مسجد في السماء!

وتارة بإلصاق المسجد الأقصى في القدس اليوم بالأمويين، وادعاء أنهم الأصل في البناء والتسمية، فهم الذين اخترعوا مفهوم المسجد الأقصى في القدس وقدسيته!

وجل هذه الترهات رددنا عليها في ثنايا الكتاب؛ أما ادعاء كهنة هذه الشبهة اليهودية: أن قصة الإسراء والمعراج كانت رؤيا منام، ومحاولة إرجاع ذلك الادعاء إلى بعض المرويات الواردة من بعض الصحابة؛ مثل: قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما فقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه»، وقول معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كانت رؤيا من الله تعالى صادقة».

والرد على هذه الدعوى من وجوه كثيرة؛ منها:

١- أن قصة الإسراء والمعراج ثابتة بالكتاب والسنة المتواترة والإجماع:

أما القرآن؛ فقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء:١]، وقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَآ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾ [النجم:٦-١٨].

وأما تواتر أحاديث الإسراء و المعراج والإجماع؛ فنقل الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٣/ ٣٦) عن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»؛ قال: «وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وعبد الرحمن بن قرط، وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانئ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين:

- منهم من ساقه بطوله.

- ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد.

وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة؛ فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، واعترض فيه الزنادقة الملحدون: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة:٣٢]».

٢- ما روي عن عائشة ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا روايات لا تثبت:

أما ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: رواه محمد بن إسحاق في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٦)، ومن طريقه ابن جرير في «تفسيره» (٢٢/ ٧٥)، وذكره القاضي عياض في «الشفاء» (١/ ١٤٧)، وإسناده ضعيف منقطع، وضعفه شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأما ما روي عن معاوية؛ فضعفه -أيضًا- شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «العقيدة الطحاوية» (ص٢٤٦).

قال الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجلة المنار» (١٤/ ٤٩): «فإنهما خبران ضعيفان ليس لهما إسناد صحيح، وقد أطلت البحث عنهما؛ فلم أجد لهما إسنادًا غير ما ذكر ابن إسحاق:

أما خبر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فإنه منقطع؛ لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس لم يدرك معاوية، ولم يدرك أحدًا من الصحابة أصلًا، وإنما يروى عن التابعين فقط، ومات سنة (١٢٨)، ومعاوية مات سنة (٦٠).

وأما حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فإنه كما ترون لا إسناد له؛ لأن قول ابن إسحاق حدثني بعض آل أبي بكر إبهام للراوي؛ فلا نعرف منه من الذي حدثه، وهل هو ثقة أو ليس بثقة؟ وهل أدرك عائشة أو لم يدركها؟

فكلا الحديثين: منقطع الإسناد، مجهول الراوي، لا يحتج بمثله عند أهل العلم».

٣- اختلفت نسخ الكتب التي نقلت أثر عائشة: ففي بعضها: «ما فقدتُ...» بتاء المتكلم؛ وهذا يدل على أنه كذب مفترى؛ لأن الإسراء والمعراج كان بمكة قبل الهجرة، والنبي ﷺ لم يدخل بعائشة إلا في المدينة بعد الهجرة؛ فكيف تقول: «ما فقدتُ جسد رسول الله ﷺ...»؟!، ولذلك نقل الصالحي في «سبيل الهدى والرشاد» (٣/ ١٠٣) «عن ابن دحية في «التنوير»: إنه حديث موضوع عليها، وقال في «معراجه الصغير»: قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس ابن سريج: هذا حديث لا يصح، وإنما وضع ردًّا للحديث الصحيح».

وقال ابن عبد البر في «الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة» (ص ١٣٤و١٣٥): «وإنكار عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الإسراء بجسده لا يصح عنها، ولا نثبت قولها: «ما فقدتُ جسد رسول الله ﷺ، ولكن أسري بروحه...»، وهذا من الكذب الواضح؛ لأن عائشة لم تكن وقت الإسراء معه، وإنما ضمها بعد ذلك بسنين كثيرة بالمدينة».

٤- ولذلك؛ فادعاء أن الإسراء كان منامًا باطل من وجوه كثيرة:

أ- أن القرآن الكريم والروايات الثابتة عن النبي ﷺ تبطل دعواهم، وفي ذلك يقول ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٧٦و٢٧٧):

«والعبد -أي: المذكور في آية الإسراء- عبارة عن مجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق؛ وهو: الصحيح؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلًا، ولو جاز استبعاد صعود البشر؛ لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر».

ب- لو كان الإسراء والمعراج منامًا لما استنكره المشركون ابتداء، ولا كذبوه؛ إذ رؤيا الشخص في المنام: أنه يذهب أقصى الدنيا لا يستنكر، ولا يعترض فيه عليه، كيف وقد عارض في المشركون الرسول ﷺ؟!

قال حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «معارج القبول» (٣/ ١٠٦٧): «ولو كان الإسراء والمعراج بروحه في المنام لم تكن معجزة، ولا كان لتكذيب قريش بها، وقولهم: كنا نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، ومحمد يزعم: أنه أسري به إليه وأصبح فينا، إلى آخر تكذيبهم واستهزائهم به ﷺ لو كان ذلك رؤيا منامًا لم يستبعدوه، ولم يكن لردهم عليه معنى؛ لأن الإنسان قد يرى في منامه ما هو أبعد من بيت المقدس، ولا يكذبه أحد استبعادًا لرؤياه، وإنما قص عليهم رسول الله ﷺ مسرى حقيقة يقظة لا منامًا؛ فكذبوه واستهزءوا به استبعادا لذلك واستعظامًا له، مع نوع مكابرة؛ لقلة علمهم بقدرة الله عز وجل، وأن الله يفعل ما يريد، ولهذا لما قالوا للصديق وأخبروه الخبر؛ قال: إن كان قال ذلك لقد صدق؛ قالوا: وتصدقه بذلك؟ قال: نعم؛ إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء يأتيه بكرةً وعشيًا، أو كما قال».

٥- معجزة الإسراء والمعراج من القضايا الغيبية التي حف بها رسول الله ﷺ بعناية الله ورعايته، ولا مجال في مثل هذه القضايا الغيبية أن تخضع

للمحاكمات العقلية التي يدعي فيها المشككون معارضتها للقدرة البشرية؛ فذلك مدخل خطير وشر مستطير يوصل إلى إنكار كل الغيبيات بشبهة معارضتها للتصور العقلي والقدرة البشرية، ولذلك كانت أول صفات المؤمنين أهل التقوى وأصحاب الخشية (الإيمان بالغيب)؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢-٣].

بل هذا يقود إلى إنكار النبوات من أصلها؛ كما هو واضح في جواب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن استغراب كيف يصدق رسول الله ﷺ في خبر الإسراء والمعراج؛ فاستدل على تصديقه بتصديقه نبوة محمد ﷺ.

٦- في حياتنا المعاصرة تقع حوادث غريبة، ورأينا اختراعات عجيبة: تقرب فهم الإسراء والمعراج؛ كالإنترنت، والفضاء الالكتروني، ونقل الصور، والأصوات الحية من المشرق إلى المغرب في أجزاء من الثانية!

وهذا نذكره من باب زيادة الإيمان واليقين لا أكثر!

٧- لو كان الإسراء والمعراج بالروح دون الجسد؛ فإن الأرواح لا تحمل على البراق؛ لإن الدواب لا تحمل إلا الأجساد؛ ولذلك أخبرنا الله: أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزًا لأحد أن يتعدى ما قاله الله عز وجل إلى غيره!!.. ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر:٢].

****

الشبهة الخامسة

التشكيك في قدسية المسجد الأقصى بعد تحويل القبلة إلى المسجد الحرام! وأن ذلك إهمال للمسجد الأقصى!

انطلقت أبواق السفهاء من اليهود وأحلافهم بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة:١٤٢].

فقد عز على يهود ذلك؛ لأنهم يفقدون حجة قوية يرتكزون عليها في تشكيك المسلمين في دينهم؛ بزعمهم: أن محمدًا ﷺ ترك قبلة الأنبياء من قبله!

ومن قبل فرحوا بداية باستقبال النبي ﷺ لقبلتهم؛ فزعموا: أن رسول الله ﷺ قلدهم في القبلة، وسار على منهجهم؛ ظانين أن ذلك لهوى في نفس النبي ﷺ؛ فحاولوا خداع رسول الله ﷺ؛ فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنة المسلمين عن دينهم.

واليهود من طبائعهم أنهم يتلقون أي حدث بالمعارضة؛ وذلك للتشكيك في الحق من خلال إشاعة الشبهات، وترويج الأكاذيب.

ولذلك؛ قالوا: إن تخلي النبي ﷺ عن بيت المقدس كقبلة يعد إهمالًا لها، وعدم أهميتها في الإسلام، وأن القرآن لم يعرها انتباهًا ولا اهتمامًا؛ حتى أنه لم

يذكرها باسمها الصريح ولو مرة واحدة، وكذلك القدس لا تذكر في صلوات المسلمين!

والرد على هذه الشبهة الخاوية على عروشها من وجوه؛ منها:

١- أخبر الله عز وجل عن السفهاء الذين سيعترضون عند تحول القبلة من استقبال بيت المقدس إلى التوجه إلى البيت الحرام، وقد وقع ما أخبر به الله قبل وقوعه؛ فدل دلالة واضحة أن السفهاء هم اليهود ومن لف لفهم.

ووصف الله عز وجل لهذا الاعتراض بالسفه مما يغني عن الرد عليه، أو الاهتمام به.

ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع ذلك كشف وجه هذه الشبهة وأزالها؛ لكي لا يقع في قلوب المؤمنين شيء من ذلك الاعتراض؛ فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢]؛ فأمر نبيه ﷺ أن يجيبهم بأن المشرق والمغرب لله، وكل الجهات ملك لله؛ فأخبرنا الله عز وجل ذلك؛ لكي لا يكون للناس علينا حجة بعد هذا البيان، وكذلك عرفنا هؤلاء السفهاء الذين يشككون في ثوابتنا؛ حتى لا نهون، ولا نذل عند اللقاء.

٢- تحويل القبلة كان امتحانًا للمؤمنين، واختبارًا للمتبعين؛ ليتميز الصادق من المنافق المارق: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٣].

وهذه الأمة هي الأمة المختارة الخاتمة الخيرة، ولذلك يختار الله لها الخير في كل شيء، والأفضل لها في كل أمر؛ لتتميز عن باقي الأمم؛ ولذلك اختار لها قبلة العالمين قبلة أبيهم إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٣- أن بيت المقدس لم يتخذه أهل الكتاب قبلة تبعًا لوحي من عند الله، بل لهوى وقع في نفوسهم على الراجح عند المحققين.

أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٤-١٣٥)، وصححه شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٣٠٦): قال: حدثنا علي بن عاصم، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن قيس، عن محمد بن الأشعث، عن عائشة؛ قالت: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ استأذن رجل من اليهود؛ فأذن له، فقال: السام عليك، فقال النبي ﷺ: «وعليك»، قالت: فهممت أن أتكلم، قالت: ثم دخل الثانية، فقال مثل ذلك. فقال النبي ﷺ: «وعليك». قالت: ثم دخل الثالثة، فقال: السام عليك، قالت: فقلت: بل السام عليكم، وغضب الله إخوان القردة والخنازير، أتحيون رسول الله ﷺ بما لم يحيه به الله؟ قالت: فنظر إلي؛ فقال: «مه إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش؛ قالوا قولًا؛ فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيئًا، ولزمهم إلى يوم القيامة؛ إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين».

فهذا نص صريح: أن الصخرة التي يستقبلونها لم يأمرهم الله بها؛ لأن قبلة العالمين هي أول بيت وضع الناس ببكة.

أخرج أبو داود في «الناسخ والمنسوخ» عن خالد بن يزيد بن معاوية؛ قال: «لم تجد اليهود في التوراة القبلة، ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة؛ فلما غضب الله على بني إسرائيل رفعه، وكانت صلاتهم إلى الصخرة عن مشورة منهم».

وأما موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن معه؛ فكانت قبلتهم الكعبة؛ كما هو قول المحققين عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «كانت الكعبة قبلة موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن معه».

وبذلك قطع البغوي، والبيضاوي، والنسفي الذي قال في «تفسيره» (ص٥٠١): «واجعلوا بيوتكم مساجد متوجهة إلى القبلة؛ وهي: الكعبة، وكان موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن معه يصلون إلى الكعبة».

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بدائع الفوائد» (٤/ ١٧٠-١٧٤): «إن استقبال أهل الكتاب لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوقيف من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد.

أما النصارى؛ فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق أبدًا، وهم مقرُّون بذلك، ومقرُّون أن قبله المسيح كانت قبلة بني إسرائيل؛ وهي: الصخرة، وإنما وضع لهم شيوخهم وأسلافهم هذه القبلة، وهم

يعتذرون عنهم: بأن المسيح فوَّض إليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام، وأن ما حلَّلوه وحرَّموه؛ فقد حلله هو وحرمه في السماء[1]، فهم مع اليهود متفقون على أن الله لم يشرع استقبال المشرق على لسان رسوله أبدًا، والمسلمون شاهدون عليهم بذلك.

وأما قبلة اليهود؛ فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة ألبته، وإنما كانوا ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا، فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه، فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة...».

٤- أن الإسراء بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى كان قبل تحويل القبلة بسنين مما يدل دلالة قاطعة على مكانة الأرض المقدسة والمسجد الأقصى، وكذلك كان معراجه ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا؛ ليرى من آيات ربه الكبرى.

---

(١) وهذا من الكذب على الله عز وجل ورسله عليهم الصلاة والسلام؛ كما في تفسير النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]؛ فلما سمعه عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنا لسنا نعبدهم، قال النبي ﷺ: «أليس يحرمون ما أحل الله؛ فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله، فتستحلونه؟» قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم».

أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٩٢)، وحسنه شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

فمعجزة الإسراء والمعراج برسول ﷺ تؤكد بوضوح مكانة بيت المقدس في دين الإسلام، ولذلك وثقت في القرآن الكريم توثيقاً خالدًا: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

ومعجزة الإسراء والمعراج شاهد حق وبرهان صدق: أن بيت المقدس وأكنافه للمسلين لا ينازعهم فيها أحد، وأن مكانتها راسخة في قلوبهم، فقد ورثوها وراثة الدين الإسلامي لما سبقه من الأديان.

٥- لقد حرص الخلفاء من بعد رسول ﷺ: أن تكون الديار الفلسطينية خاصة والشامية عامة من أول البلاد فتحًا؛ فوجه لها أبو بكر أربعة جيوش، وأمر خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان في العراق أن يلحق بالجيوش المتجهة إلى البلاد الشامية.

ولذلك ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٦١) بابًا مهمًا جدًّا تحت عنوان «ذكر اهتمام أبي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه».

ومما قاله الصديق في رسالته لخالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن أعجل إلى إخوانكم بالشام، فوالله لقرية من قرى الأرض المقدسة يفتحها الله علينا أحب إلي من رستاق من رساتيق العراق».

وله في ذلك خطبة عصماء يستشير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في فتح بيت المقدس، وأن رسول الله ﷺ همَّ بذلك، لكن لحق بالرفيق الأعلى.

وقد تم ذلك الفتح المبين الذي بشر به رسول الله ﷺ في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ذهب إلى القدس؛ ليستلم مفاتيحها من بطارقة النصارى؛ حيث كان بيت المقدس آخر المعاقل التي بقيت بيد الروم، وحرصوا على بقائها في أيديهم؛ لما لها من المكانة والقداسة في النفوس.

ولذلك؛ فقد كان -وما زال- مجيء الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاستلام مفاتيح القدس له دلالة عظيمة على منزلة المسجد الأقصى وبيت المقدس وفلسطين في نفوس المسلمين إلى يوم الدين.

٦- إن تحويل القبلة يعد حدثًا عظيمًا في تاريخ الإسلام؛ فهو إعلان لاصطفاء أمة محمد ﷺ وتميزها، واستقلاليتها؛ فالله عز وجل يريد للمسلم المتبع لرسول ﷺ أن يكون متميزًا منهجيًّا عن غيره، ومتفردًا عقديًا عمن سواه: قبلتهم لهم وحدهم، طريقتهم غير طريقة أهل الكتاب من قبلهم؛ ليرفع قدرهم، ويتولى أمرهم، ويعلي شأنهم، ويهديهم الصراط المستقيم الذي ضل عنه أهل الكتابين من قبلهم: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٦و٧].

ولذلك؛ فإن تميز المسلمين عن غيرهم ضرورة بشرية وفريضة شرعية:

أ- تميز المكان الذي يتجه إليه المسلم بالصلاة والعبادة؛ يجعله مميزًا بمنهجه وتوجهه؛ فيلبي الشعور بالامتياز، وينشئ الإحساس بالتفرد.

ب- وذلك أن الظاهر تعبير عن الباطن، وتأكيد البواعث الكامنة التي تفرق قومًا عن قوم، وأمة عن أمة، وتوجهًا في الحياة كلها عن اتجاه آخر؛ ليكون

في آخر المطاف نهيًا عن التلقي عن غير منهج الله ورسوله ﷺ الذي جاءت هذه الأمة المحمدية المرحومة؛ لتحقيقه في الأرض، وترسيخه بين العباد.

ت- وبذلك التحول تمت المفاصلة التامة بين المسلمين واليهود، وأصبح للمسلمين قبلتهم الخاصة بهم نحو المسجد الحرام؛ لأن الأمة التي تريد أن تنهض لا بد أن يكون التميز والتمايز مكونًا أساسيًا من مكوناتها الحضارية.

لقد حول الله عز وجل الرسول ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى قبلة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والنبيين عليهم الصلاة والسلام؛ ليجعلهم خيار الأمم، والأمة الوسط؛ ليكونوا شهداء على البشرية في الدنيا والآخرة، فجميع الأمم معترفون لهم بالفضل والسبق، وريادة الأمم وقيادتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

* * * *

الشبهة السادسة

هل المسجد الأقصى في الجعرانة، وليس في بيت المقدس؟!

يحاول اليهود وحلفاؤهم ضرب قدسية المسجد الأقصى، من خلال تضييع قدسيته مكانًا ومكانة؛ ومن ذلك: دعواهم أن المسجد الأقصى المذكور في آية الإسراء ليس موجودًا اليوم في القدس، وإنما هو مسجد يقع في قرية الجعرانة شمال شرقي المسجد الحرام على بعد (٣٠) كم!

وهذا الادعاء يصر عليه دائمًا مجموعة من المستشرقين اليهود؛ مثل: (مورد خاي كيدار) و(أوري روبين) وأستاذ هم في ذلك (الفريد غيوم شمسية)، وتبنى هذه الفرية يوسف زيدان الروائي المصري!!

واعتمد القوم في كذبهم المتسلسل على رواية موجودة في «المغازي» للواقدي؛ حيث يقول عن عمرة النبي ﷺ أثناء رجوعه من حصار الطائف مرورًا بالجعرانة: «فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلًا؛ فأحرم من المسجد الأقصى، الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى، وكان مصلى رسول الله ﷺ إذا كان بالجعرانة، فأما هذا المسجد الأدنى؛ فبناه رجل من قريش، واتخذ ذلك الحائط عنده».

ومن هذا الدليل الذي زعموه يظهر أن هؤلاء القوم:

إما جهلة بامتياز.

أو حاقدون بدهاء.

وقد يجتمع فيهم الأمران -عياذًا بالله-.

ووجه ذلك:

١- من عادة الواقدي في «المغازي»: أن يشرح للقراء في عصره المواقع النبوية المختلفة على ما عرفت في عصره هو:

وفي عصر الواقدي كان في الجعرانة مسجدان:

أحدهما: مسجد أقصى في أقصى الوادي في العدوة القصوى.

والثاني: مسجد أدنى في العدوة الدنيا.

٢- وكان الناس يصلون في المسجد الأدنى الأقرب إلى البناء في الجعرانة؛ ظانين أنه المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ عندما أحرم لعمرة الجعرانة!!

٣- فيقوم الواقدي؛ ليصحح لهم أن النبي ﷺ لم يصل في المسجد الأدنى بل صلى في المسجد الأقصى الذي في أقصى الوادي، ويؤكد ذلك بقوله: إن المسجد القريب الذي يقصده الناس في زمن الواقدي كان قد بناه رجل من قريش، وليس للنبي ﷺ أدنى علاقة به.

٤- وبهذا يتبين أن أصحاب هذه الفرية لم يأخذوا من هذا النص سوى (المسجد الأقصى)؛ ليبنوا على ذلك قصورًا وعلالي، ويضخمون الحبال أكبر من جبال الهملايا، ويجعلون من الحبة قبة، ومن النملة فيلًا: وأن ذلك هو المسجد الأقصى المقصود في سورة الإسراء ناسبين كذبهم وزورهم إلى الواقدي؛ ليقبل الناس منهم كذبهم وتدليسهم وغباءهم!!

٥- إن هذين المسجدين الأقصى والأدنى في الجعرانة لم يكن لهما وجود في زمن إسراء الرسول ﷺ؛ لأنه لم يكن يومئذ أهل الجعرانة وما حولها قد دخلوا في الإسلام، وأول مسجد اتخذ في الإسلام هو مسجد قباء بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة النبوية.

٦- أن هذا المسجد الأقصى سمي بذلك نسبة إلى العدوة القصوى للوادي؛ بدلالة ذكر المسجد الأدنى الذي نسب للعدوة الدنيا، فشتان ما بين أقصى الجعرانة وأقصى بيت المقدس!!

٧- الجعرانة لا تحتاج إلى إسراء ولا معراج، ولا إلى ملك الوحي جبريل، ولا إلى البراق بل إلى حمار أو ناقة أو حصان؛ ليصلها الراكب من مكة خلال ساعة من الزمان!... ولوكان الأمر حسب عبقرية هؤلاء القوم؛ فأين المعجزة في ذلك؟ ولم أنكرت قريش ذلك؟ وهذا المسجد المزعوم لا يبعد عنهم إلا رمية حجر!!

٨- لو كان المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ في الجعرانة؛ كما ادعى هؤلاء الجهلة لما كان ثمة داع لتحويل القبلة! وما حاجة قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ [البقرة:١٤٢].

٩- إن ذهاب رسول ﷺ إلى الجعرانة كان في السنة الثامنة للهجرة؛ أي: بعد حادثة الإسراء والمعراج بـ(١٢سنة)!!

١٠- أهل الأهواء النوكى يأخذون ما لهم، ويدعون ما عليهم؛ فهذا الواقدي نفسه يذكر حديثًا في «المغازي» (٢/ ٨٦٦)؛ يؤكد قدسية المسجد

الأقصى في القدس وليس في الجعرانة، وذلك حينما كانت القدس تحت الاحتلال الروماني:

ونص الحديث: وقالت ميمونة زوج النبي ﷺ: يا رسول الله! إني جعلت على نفسي، إن فتح الله عليك مكة: أن أصلي في بيت المقدس؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا تقدرين على ذلك؛ يحول بينك وبينه الروم»، فقالت: آتي بخفير يقبل ويدبر. فقال: «لا تقدرين على ذلك، ولكن ابعثي بزيت يستصبح لك به فيه، فكأنك أتيته».

فكانت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تبعث كل سنة بمال يشترى به زيت يستصبح به في بيت المقدس، حتى ماتت؛ فأوصت بذلك.

١١- ليس في كلام الواقدي شيء من قصة الإسراء والمعراج، وإنما تكلم عن مسجدين: أحدهما قريب والآخر بعيد؛ فتسميتهما بالأقصى والأدنى من باب وصف الأماكن حسب قربها وبعدها، فمسجد الجعرانة وصف بالأقصى وليس اسمه الأقصى، ولذلك؛ فالمسجد الأقصى في الجعرانة لا علاقة له بالمسجد الأقصى الذي أسرى إليه رسول الله ﷺ في القدس لا من قريب ولا من بعيد.

١٢- آية الإسراء تنص أن الإسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وليس العكس كما ورد في مغازي الواقدي أن رسول الله ﷺ أَهَلَّ بالعمرة من مسجد الجعرانة الأقصى إلى المسجد الحرام.

١٣- وهذه الشبهة التي أطلقها هؤلاء المستشرقون ودافع عنها هذا الروائي المخذول تؤول إلى:

أ- التشكيك في علاقة الإسلام والمسلمين بالقدس والمسجد الأقصى ضمن خطة قطع الجذور التدريجي؛ حيث يجري تغيير جغرافية مرويات الإسراء الإسلامية؛ لتكون قد حدثت بين مكة والجعرانة، وليس بين مكة والقدس.

ب- تهميش العلاقة بين المسلمين والقدس والمسجد الأقصى؛ باعتبار وجوده طارئًا، ومجرد بناء اقتضته ظروف سياسية؛ خلاصتها: أن عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد صرف الناس عن الحج إلى الكعبة المشرفة التي سيطر عليها عبد الله بن الزبير ببنائه قبة الصخرة.

ت- جعل الوجود العربي الإسلامي طارئًا وغريبًا في القدس التي ستعود تلقائيًا بموجب منطق يوسف زيدان وشياطينه إلى اليهود بدون قتال ولا جهاد.

ث- أن فلسطين وقضيتها لا تستحق منا أن نجاهد حتى نستردها من اليهود؛ لأن المسجد الاقصى والقدس ليس لكم أيها المسلمون؛ فلا تتعبوا أنفسكم لاستردادها؛ لأنها عادت إلى أصحابها الأصليين من اليهود.

هذه خلاصة هذه الشبهة التي يستميت الروائي الرويبضة وأمثاله في ترويجها والدفاع عنها... ومن ثمارهم تعرفونهم!

****

الشبهة السابعة

أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء، وليس مسجد بيت المقدس!!

لم يزل المستشرقون اليهود يبحثون عن كل ساقطة؛ ليتشبثوا بها، ويروجوا لها، وإن كانت لا يقرها عقل، ولا يقبلها ذوق؛ فدولتهم اللقيطة في فلسطين قامت على الأباطيل والأكاذيب والأساطير:

ومن ذلك ما كتبه المستشرق اليهودي (بوهل) في «القدس في الموسوعة الإسلامية»؛ حيث قال: «وإن ما حدث للرسول في رحلته إلى بيت المقدس يدخل في باب الرؤية والكشف، ورجح أن الرسول محمدًا ﷺ ربما فهم منذ البداية أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء، وليس المسجد الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس».

وكررها (إسحاق حسون) في مقدمة تحقيقه لكتاب «فضائل بيت القدس» للواسطي، الذي طبعته الجامعة العبرية في القدس.

هذا الوهم أضغاث أحلام ليس له في أرض الواقع أقدام:

١- بارك الله عز وجل في بلاد الشام في القرآن في سبع مواضع، ووصف بيت المقدس وما حوله من الديار الفلسطينية بالأرض المقدسة، ولما ذكر المسجد الأقصى؛ قال: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١]؛ فدل دلالة واضحة بلا مثنوية أن المسجد الأقصى مركز الأرض المباركة بلاد الشام، وبؤرة الأرض المقدسة؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار!!

٢- كيف يكون المسجد الأقصى في السماء وقد بين فضائله رسول الله ﷺ، وبشر بفتحه، وأجاب أصحابه عن أسئلتهم حول المسجد الأقصى؟!

٣- وكيف يكون مسجدًا في السماء وقد شدَّ الرحال إليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟!

٤- كيف يكون في السماء وقد ثبت له أسماء كثيرة؛ تدل كثرتها على فضله وشرفه وعلو مكانته؟!

ومن أشهر ذلك ما جاء في الكتاب والسنة؛ مثل: المسجد الأقصى، بيت المقدس، وإيلياء!

ولم يشك أو يشكك أحد من المفسرين أو المحدثين أو المؤرخين أو الرحالة في تلك الأسماء التي اختص بها المسجد الأقصى.

٥- كيف يكون في السماء وقد نص الرسول ﷺ أنه ثاني مسجد وضعًا في (الأرض!!) بعد المسجد الحرام؟!

٦- جعل المسجد الأقصى مسجدًا سماويًا يعد إنكارًا وكفرًا بالإسراء والمعراج؛ لأنهم بذلك ينكرون المعراج من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، أو ينكرون الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن أنكر أحدها أنكر الآخر، وهو كفر بهما.

٧- وهذه الفرية اليهودية الخبيثة أصلها موجود عند الروافض؛ فعلماؤهم يعتقدون: أن المسجد الأقصى في السماء الرابعة!

وهو رأي مراجعهم المعتبرين في حوزاتهم، وقد عبر عن ذلك أبرز علماء الروافض المعاصرين: المدعو جعفر مرتضى الحسيني العاملي في كتابه «الصحيح

من سيرة النبي الأعظم»، وقد حصل هذا الكتاب على جائزة مميزة في الوسط الثقافي الرافضي، وقد كرم الرئيس الإيراني السابق أحمد نجاد صاحب الكتاب؛ قال هذا الرافضي المفتون: «حين دخل عمر بن الخطاب القدس لم يكن هناك مسجدًا أصلًا؛ فضلًا عن أن يسمى: أقصى، وأن المسجد الأقصى الذي حصل الإسراء إليه، والذي بارك الله حوله هو في السماء، وقد تناولنا إثبات ذلك تفصيلاً في كتابنا المسجد الأقصى أين؟».

وقد نقل هذا الرافضي كلام أكابر علماء الروافض من المتقدمين والمتأخرين، وأنهم ينفون تعلق دلالة (المسجد الأقصى) في النص القرآني: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١] بالمسجد الأقصى في فلسطين.

إن معرفة هذا الموقف الرافضي يساعد الباحث في قضية فلسطين والمسجد الأقصى في فهم الموقف السياسي لإيران من القضية الفلسطينية، وأنهم يتاجرون بها إعلاميًّا؛ لاختراق الدول السنية، وتفكيكها، والسيطرة عليها، ونهب خيراتها؛ كما فعلوا في العراق، والشام، واليمن، وغزة، ولبنان، ومن ثمَّ تشييع شعوبها!!.

وقد بسطت ذلك بالتفصيل والتأصيل والتمثيل في كتابي: «المؤامرة الشيعية على القضية الفلسطينية»؛ يسر الله نشره على خير وبركة.

****

الشبهة الثامنة

الطائفة الأحمدية القاديانية يزعمون أن (قاديان) التي في الهند مقدسة، والمسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في (قاديان)، وليس الذي في بيت المقدس!!

جاء في «صحيفة الفضل» (عدد ٣ سنة ١٩٣٥ شمسية): «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث: مكة، والمدينة، وقاديان، واختار هذه الثلاث؛ لظهور تجلياته».

وفي العدد (٢٣): «إن المراد بالمسجد الأقصى الذي باركنا حوله هو مسجد قاديان».

فالقادياني مدعي النبوة الكذاب الأشر لا يعترف بالمسجد الأقصى الذي في القدس، بل الأقصى عنده هو مسجده الذي بناه في منطقة (قاديان) بالهند؛ كما قال في «خطبة إلهامية» (ص٢٥): «والمسجد الأقصى المسجد الذي بناه المسيح الموعود في قاديان».

وأكد هذا القول ناشر «خطبة إلهامية»؛ نقلًا عن كتاب «أصحاب أحمد» (ص ١١٩-١٢١).

وكل القاديانيين يعتقدون هذه العقيدة الباطلة، ويروجون لهذه الشبهة العاطلة؛ فيقول (Dard Rahim) منظر القاديانية في كتابه المنشور على موقع (الإسلام أون لاين ستور): «المسجد الأقصى تم بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد؛ فكانت مملوكة للسيخ؛ لكنه اشتراها منهم».

ولذلك؛ فالقاديانيون الخونة لدينهم ولأوطانهم لا يرون ضيرًا من إعطاء عصابات الحاخامات اليهودية جزءًا من المسجد الأقصى أو كله!!.

وهذه المقالة كلها ضلالة، لا تروج إلا على من انسلخ من دينه وعقله، وخان وطنه وأهله، ولا يروج لها إلا كل خائن لدينه، عميل دسيس وسط المسلمين:

١- القاديانية حركة ابتدعها الاحتلال الإنجليزي في الهند؛ لتزوير الإسلام، ونقض ثوابته، وتخدير المسلمين، وتثبيطهم عن الجهاد في سبيل الله عز وجل، ولذلك؛ فلا تستغرب منهم كل خيانة، ولا تستعجب كل نقيصة؛ فالشيء من معدنه لا يستغرب.

٢- أجمع علماء المسلمين المعاصرون لنشوء هذه الحركة المرتدة حتى يومنا هذا على كفرها وردتها، وأنهم ليسوا مسلمين، بل هم أعداء للإسلام والمسلمين، أنصار لليهود والنصارى وكل عدو الله ورسوله ﷺ.

وقد صنفت في تكفيرهم مصنفات، ونشرت في ردتهم وعمالتهم دراسات كثيرة ومشهورة:

أ- ففي عام (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤شمسية) أصدرت رابطة العالم الإسلامي بيانًا بينت فيه إعلان كفر الطائفة القاديانية، وأنها مرتدة عن الإسلام، وحكمت بخروجها عن الإسلام، واعتبار أتباعها ليسوا مسلمين؛ فلا يزوجون، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، وطالبت الحكومات الإسلامية بمنع نشاطهم.

ب- جميع علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم في الهند وباكستان اتفقوا على تكفير القاديانية، وقد أصدر البرلمان الباكستاني قرارًا: أنهم أقلية غير مسلمة!

ت- وممن كفرهم علماء الدعوة السلفية المعاصرون: الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ مقبل الوادعي وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

ث- وكذلك علماء الأزهر كفروا القاديانية، وعلى رأسهم شيخ الأزهر جاد الحق.

ج- وممن حكم بردتهم، وخروجهم من الإسلام: علماء اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية (فتوى رقم ١٦١٥) في «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٣١٢)، وفتوى (٩٥٤٢) (١٨/ ٣١٣)، ولهم أكثر من فتوى في ذلك.

٣- القاديانيون ينكرون الإسراء والمعراج يقظة وكونه بالجسد والروح بل يزعمون:

أ- أن الإسراء والمعراج حادثتان منفصلتان.

ب- أن الإسراء والمعراج كانا بالكشف الروحاني.

وقد أبطلنا هاتين الشبهتين فيما سبق من الشبه الباطلة؛ فأغنى عن الإعادة.

وعليه ما بني على الباطل؛ فهو باطل.

٤- المسجد الأقصى القادياني لم يبن إلا في سنة (١٩٠٠ شمسية)؛ أي: سنة (١٣١٧ هجرية)... فكيف يكون الإسراء إلى مسجد ليس له أثر أوعين يومئذ في الأرض، وإنما بني بعد الإسراء بثلاثة عشر قرنًا؟!

وهذا أخصر دليل على نقض قولهم، وكشف دجلهم، وبيان كذبهم!!

٥- لا يخفي القاديانيون علاقاتهم الوطيدة مع الاحتلال اليهودي في فلسطين؛ يقول القادياني الكذاب في كتابه «بعثاتنا الخارجية»: «ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط: بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حين أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة (١٩٥٦شمسية)، أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد.

فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذي قبله الرئيس بكل سرور».

٦- فالقادياني الكذاب الأشر ودولة اليهود اللقيطة كلاهما من صنيعة الإنجليز أهل الغدر والمكر، وهذا باعتراف القادياني الكذاب؛ حيث يقول في خاتمة كتابه «المهدي»: «ولولا خوف سيف الدولة البريطانية؛ لقتلوني بالسيوف والأسنة، ولكن الله منعهم بتوسط هذه الدولة المحسنة؛ فنشكر الله، ونشكر هذه الدولة التي جعلها الله سببًا لنجاتنا من أيدي الظالمين؛ إنها حفظت أعراضنا ونفوسنا وأموالنا من الناهبين، وكيف لا نشكر وإنا نعيش تحت هذه السلطنة بالأمن وفراغ البال، ونجينا من أنواع النكال، وصار نزولها لنا نزول العز والبركة، ونلنا غاية رجاءنا من الدنيا والعافية، فوجب إطاعتها أو سلامتها بصدق النية، بل جعل قلوبنا أسارى بأيادي المنة والنعمة، فوجب شكرها أو شكر ميرتها، ووجب طاعتها، وطاعة حفدتها.

اللهم اجز عنا هذه الملكة المعظمة واحفظها بدولتها وعزتها يا أرحم الراحمين آمين.

الراقم المرزا غلام أحمد القادياني ٢١/ فروري سنة ١٨٨٩ شمسية».

٧- وبهذا يتضح أن الإنجليز وربائبهم اليهود صنعوا حركات ذات طابع ديني إسلامي، جواسيس لهم: يستطلعون الأخبار، وينشرون الأفكار التي تخدم القضية اليهودية؛ لترسيخ احتلالهم لفلسطين والمسجد الأقصى[1].

ومن هذه الفرق المارقة الطائفة القاديانية التي تسمي نفسها «الجماعة الإسلامية الأحمدية»؛ لتخدع عوام المسلمين بهذا الاسم الرنان، وللتستر على فكر هذه الطائفة الخائن، الذي يريد أن يسلب المسلمين عقيدة التوحيد، ويسرق مقدساتهم، وعلى رأسها المسجد الأقصى في بيت المقدس.

رد الله كيدهم وكيد شياطينهم من الإنجليز واليهود والغرب الصليبي والروافض المجوس في نحورهم، وأعاذ المسلمين أهل السنة والجماعة وبلدانهم من مكرهم وشرورهم؛ إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

****

(١) ومن المستغرب أن المقرات الرئيسية لهذه الحركات السياسية المتأسلمة في لندن عاصمة بريطانيا، وتحت رعاية المخابرات الإنجليزية.

شبهات حول فضل المسجد الأقصى

9. الأحاديث التي جاءت بفضل المسجد الأقصى وبركته وضعت في خلافة عبد الملك بن مروان؛ لمنع الناس من الحج أيام فتنة عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

10. أن علماء المسلمين أنكروا قداسة المسجد الأقصى، وحذروا من وضع أحاديث في فضله.

11. إنكار أن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين!

12. أن المسجد الأقصى لم يكن له في الإسلام دور ثقافي؛ فكان بعيدًا عن اهتمام العرب والمسلمين!!

13. القدس ليس لها علاقة بالمسلمين؛ لأنها ليست مقدسة عندهم بل هي مقدسة عند اليهود بدلالة أنها لم تذكر في القرآن ولا مرة، بينما ذكرت في التوراة ستمائة مرة.

الشبهة التاسعة

الأحاديث النبوية التي ذكرت فضائل المسجد الأقصى وبركته وضعت زمن خلافة عبدالملك بن مروان؛ لمنع الناس من الحج إلى مكة أيام فتنة عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

زعم المستشرقون اليهود: أن عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد أن يحمل الناس على الحج لقبة الصخرة التي بناها بديلًا للكعبة؛ لكن بعقيدة دينية: فوجد الزهري ذائع الصيت مستعدًّا؛ لأن يضع له الأحاديث في ذلك؛ فوضع أحاديث فضائل بيت المقدس، وما يتعلق بالمسجد الأقصى!!

وهذه شبهة باطلة، ودعوى عاطلة من وجوه كثيرة؛ منها:

١- لا نعلم أحدًا قبل المستشرقين اليهود خاصة جولد تسيهر طعن في صدق الزهري، وأمانته في الحديث النبوي؛ فجميع علماء الحديث مجمعون على توثيقه، وأنه إمام هذا العلم في زمانه.

ومعرفة منزلة الرجال يرجع فيها إلى علماء الحديث، وكتب الرجال، وليس لأحكام المستشرقين اليهود، وتحليلات المنافقين العملاء الذين يسارعون فيهم.

٢- لو كان عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنى قبة الصخرة؛ لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس إليها!! فكيف يمر مثل هذا الحادث الذي يعدُّ من أعظم الحوادث في تاريخ الإسلام عن المؤرخين المسلمين العظام مر الكرام، وقد جرت عادتهم بتدوين ما هو دون ذلك أهمية، وأقل منه خطرًا؟!

٣- إن بناء قبة الصخرة ليحج الناس إليها: كفر صريح، وشرك قبيح:

أ- فكيف يقدم عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو الفقيه العابد، والإمام الزاهد، والخليفة الماجد على ذلك، وهو الذي كان يلقب بـ«حمامة المسجد»؛ لأنه أشهر نساك المدينة النبوية، وأحد الفقهاء الأربعة الذين يرجع إليهم أهل المدينة النبوية؟!

ب- لو كان ما ذكره هؤلاء المستشرقون اليهود الحاقدون صحيحًا عن عبدالملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لتلقفه خصومه السياسيون وهم كثر، وطعنوا فيه؛ لأن ذلك يخرجه من الإسلام بلا مثنوية!!

ومع ذلك لا نجد لهذا الكلام الباطل وجودًا بين الأشياء التي طعن خصوم عبد الملك فيه بسببها:

فلم يشنع عليه أحد ببناء قبة الصخرة!

ولم يتهمه أحد بالكفر والزندقة!

فلو وجد شيء من ذلك؛ لجعلوه أول ما يشهرون به!!

ت- وكذلك لو كانت أباطيل هؤلاء المستشرقين وأسمارهم حقًّا: فكيف يسكت المسلمون عن تحويل قبلتهم، وإبطال حجهم، وتحريف دينهم؟!

٤- عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قتل عام (٧٣هـ)، والزهري ولد سنة (٥١أو ٥٨هـ)؛ فيكون عمر الزهري ما بين (١٥-٢١) سنة؛ فهل يصدق عاقل أن يكون الزهري في هذا السن ذائع الصيت بين الأمة الإسلامية فاعلًا ومؤثرًا بحيث يتلقى المسلمون أحاديثه الموضوعة بحد زعم اليهود المارقة بالقبول والرضى؛ لتتوجه إلى قبة الصخرة بالحج زرافاتٍ ووحدانًا؟!

٥- بل إن الإمام الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عهد ابن الزبير لم تكن له أدنى صلة ومعرفة بعبد الملك بن مروان... فأول لقاء بينهما كان سنة (٨٠هـ)؛ أي: بعد مقتل ابن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ببضع سنين! فكيف يصح زعم هذا اليهودي الحاقد: أن الزهري استجاب لرغبة صديقه عبد الملك بن مروان؛ فوضع أحاديث فضائل بيت المقدس؛ ليحج الناس إليها؟!

٦- إن هذا المستشرق اليهودي الهالك المتطفل، لا علم له بعلوم الحديث لا دراية ولا رواية ولا رعاية؛ فحديث شد الرحال: روته كتب السنة ودواوين الحديث النبوي من غير طريق الزهري؛ فالزهري لم ينفرد برواية حديث شد الرحال، وصدق من قال من تكلم في غير فنِّه أتى بالعجائب!

ومن ادعى ما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت
خلفته الجياد يوم الرهان

قلت: لأنه يركب حمارًا وليس فرسًا؛ كما قيل:

ستعلم إذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار

٧- أن رواية الزهري لحديث شد الرحال تمر عبر شيخه سيد التابعين سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فلو كان هذا الحديث من وضع الزهري! فهل يعقل أن يسكت شيخه العابد والتابعي المجاهد سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الزهري؛ إرضاء لأهواء الأمويين؛ كما زعم هذا اليهودي الحاقد؟!

والمعروف من التاريخ بالضرورة: أن سعيد بن المسيب أوذي وضرب من قبل بعض الخلفاء الأمويين؛ لامتناعه تزويج ابنته للوليد بن عبد الملك؛ كما هو مسطر في كتب التراجم والتواريخ!!... لكن هؤلاء المستشرقين اليهود كحاطب ليل، وخابط عشواء!!

وقد عاش الإمام المجاهد سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد وفاة عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عشرين سنة! فكيف يسكت عن هذا الباطل هذه المدة الطويلة وهو الجبل الشامخ في القوة والفتوة يقول الحق لا يخاف في الله لومة لائم؟!

٨- إن حديث شد الرحال ليس فيه أدنى فضيلة لقبة الصخرة بل بين العلماء أن كلَّ ما ورد في الصخرة كذب، وإنما الفضائل؛ فللمسجد الأقصى، وشتان ما بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة!!

٩- أغلب المؤرخين الثقات متفقون: أن الذي بنى قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وليس عبد الملك!

وقد نص على ذلك ابن عساكر، والطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وغيرهم، ولم يذكروا رواية واحدة فيها نسبة بناء قبة الصخرة لعبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠- لم يقل أحد من أهل العلم أن حديث شد الرحال؛ معناه: أن الذهاب إلى المسجد الأقصى يعوض الحج إلى المسجد الحرام، ويغني عنه، وهذا يكفي في تهافت هذه الفرية اليهودية، وبيان ضعفها، وهوانها، وأنها لا تستحق الذكر

والرد، ولولا أنها سجلت في كتب علمية، وتأثر بها بعض الدارسين لما كنا نحتاج لردها أبدًا.

١١- الدولة الأموية دولة إسلامية، الحكم فيها لكتاب الله وسنة النبي ﷺ، وتحترم العلم والعلماء؛ حتى وإن اختلفت معهم أحيانًا، وعاقبت بعضهم أحيانًا، فالحدود مقامة، والشريعة مصانة، والنساء محجبات، والجهاد قائم، وشرع الله له السيادة[1].

دولة إسلامية بكل ما تعنيه كلمة الإسلام من شمول وفهم وتطبيق، فهل تحتاج دولة مثل هذه إلى حديث يؤيدها أو يدعمها؟!

١٢- وخلفاء بني أمية وغيرهم من حكام الدولة الإسلامية يعلمون علم اليقين: أن تدعيم دولتهم في المقام الأول يأتي من تطبيقهم للإسلام والعمل بكتاب الله جَلَّجَلَالُهُ وسنة رسوله ﷺ!

هذه هي المرجعية الشرعية التي كانت تؤهلهم للاستمرار والبقاء على كرسي الحكم، وحسن العلاقة مع الرعية؛ إنهم قائمون على الإسلام، ويقيمون حدود

---

(١) مما قاله الحافظ المحدث المؤرخ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ١٠٤): «كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبًا، ولم يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه».

الله، ويصونون شرع الله ويرفعونه، ولم تكن لهم شرعية غير ذلك أبدًا من وضع حديث مكذوب، أو حكم عضوض مغصوب!![1]

* * * *

(١) وقد تعرضت الدولة الأموية المسلمة العربية السنية لمحاولات تشويه كبيرة وكثيرة؛ مما استثار حمية المؤرخ والباحث الأمريكي ستيفن همفريز، واستنفر غيرته؛ فكتب مرافعة علمية تاريخية دفاعًا عن الدولة الأموية؛ مبينًا إيجابياتها وأفضالها على الأمة العربية الإسلامية من خلال الصحابي الجليل والملك النبيل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك في كتابه الأعجوبة: «من الجزيرة العربية إلى تشكيل الإمبراطورية: معاوية بن أبي سفيان».

وهي مرافعة يجب أن تقرأ بحق، وتستحق التحليل بصدق؛ حتى أنه قال: «لولا معاوية؛ لاستطاع ابن سبأ السيطرة على دولة المسلمين، وتمزيق دينهم ولغتهم»، وقال عن معاوية: «أنه أعاد لعموم الخلافة الإسلامية هيبتها، ووحد الدولة الإسلامية بعد أن كانت قد تعرضت لبعض الانشقاقات العديدة، وضعفت هيبة وحدة أمة الإسلام بسبب بعض الفتن والانشقاقات؛ فانقسام الأمة كان فتنة لها مما يشكل مخاطر عليها، وعلى وجودها المؤثر والقوي في الأقاليم والبلدان».

ومع ذلك؛ فالكتاب لا يخلو من مبالغات لكنها مغمورة في بحر إيجابياته.

الشبهة العاشرة

أن علماء المسلمين أنكروا قداسة المسجد الأقصى وحذروا من وضع أحاديث في فضله

زعم اليهود وأدواتهم: أن جدلًا دبَّ بين علماء المسلمين حول مكانة المسجد الأقصى؛ كما زعم اليهودي البلجيكي في الجامعة العبرانية (كستر) في «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص٤٠)، و(عوفر ليفينين) في مقدمة تحقيقه لمخطوط (ابن المرجا) الموسوم بـ(فضائل بيت المقدس)؛ حيث زعم الكذوب: «أن الأحاديث المتعلقة ببيت القدس انتشرت بشكل واسع في العهد الأموي»[1].

وهذه الشبهة تدل على جهل هؤلاء الباحثين اليهود المركز بعلم الحديث، وطريقة علماء الإسلام من التحذير من الأحاديث الموضوعة، التي روَّجها القصاصون، والبدع التي ارتكبها عوام الناس في المسجد الأقصى؛ فخبط هؤلاء اليهود الأنجاس خبط عشواء، وخلطوا هذه الخلطة بمكر ودهاء، ورتبوا على ذلك نتائج وكأنها مسلمات، واتخذوا توصيات كأنها بدهيات: كلها تدور في إطار الانتقاص من مكانة المسجد الأقصى، والتهوين من شأنه في الإسلام!

---

(١) وهذه التصريحات من هؤلاء المستشرقين اليهود توضح بجلاء تأثر هؤلاء اليهود الجهلة بمفتريات الروافض الصفويين وأكاذيب الباطنية المجوس، وتؤكد أن اليهودية والروافض الباطنية وجهان لعملة واحدة؛ بل إن الروافض هم الفرع الماسوني في أمة الإسلام!!

وزعموا -وبئس مطية الرجل زعموا-: أن معارضة كبيرة نشأت بين علماء المسلمين منذ القديم لتعظيم حرمة المسجد الأقصى؛ يقول الباحث اليهودي (إسحاق حسون) في مقدمة تحقيقه لـ«فضائل بيت المقدس» للواسطي (ص ١١): «إن مضمون هذه الأحاديث يؤكد حقيقة وجود المعارضة في صفوف علماء المسلمين في النصف الأول للقرن الثاني للهجرة؛ للاعتراف اعترافًا كاملًا بحرمة المسجد الثالث، وإعطاء بيت المقدس مكانة مساوية لمكانة المدينتين المقدستين في الإسلام؛ وهما: مكة والمدينة».

ويعتمد هؤلاء الجهلة على رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه المسماة: «قاعدة في زيارة بيت المقدس».

ونسج على منوالهم جل المستشرقين الذين اتخذوا من مادة هذه الرسالة وسيلة وتكأة؛ لزحزحة مكانة المسجد الأقصى وبيت المقدس، ودليلًا على أن مكانتهما في الإسلام هامشية.

والجواب على هذه الشبهة المتهالكة، التي تريد أن تنقض على نفسها من وجوه؛ منها:

١- شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقلل من قدسية المسجد الأقصى، ولم يهمش مكانة بيت المقدس، بل أثبت قداسته الصحيحة، وأكد على فضائله العديدة: وأنه تشد الرحال إليه، وأن الصلاة فيه مضاعفة...إلخ، وإنما حذر من البدع والمحدثات والعادات المبالغات التي أشاعها القصاصون، وأطبق على فعلها العوام.

٢- تخصيص رسالة في زيارة بيت المقدس تكشف عن مكانة المسجد الأقصى في نفس شيخ الإسلام أولًا ونفوس المسلمين ثانيًا، وأن هذه القدسية مستمدة من صريح كلام الله عز وجل، وصحيح سنة رسول الله ﷺ.

٣- لذلك؛ ففهم هؤلاء الجهلة الحاقدون من كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (٢/ ٣٤٥- ٣٤٦): «وأما المسجد الأقصى: فهو أحد المساجد الثلاثة؛ التي تشد إليها الرحال، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى... والأقصى: اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرمًا، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة... وقد ثبت أن عبدالله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ولا يقرب شيئًا من تلك البقاع، وكذلك نقل عن غير واحد من السلف المعتبرين؛ كعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وغيرهم».

فقد فهم هؤلاء الجهلة أن هذا انتقاصًا للمسجد الأقصى، وتهميشًا لفضائله، وتسطيحًا لقضيته، وإقرارًا بأن لا ميزة له على غيره!!

وكلام شيخ الإسلام واضح في إنكاره الفضائل المزورة، والأحكام المفبركة: التي حاطت المسجد الأقصى؛ فهو يريد أن يرجع للمسجد الأقصى وبيت المقدس مكانتهما الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة، وليس البدع التي عشعشت في عقول العوام، واستغلها القصاص والوعاظ اللئام؛ لتحقيق مآرب دنيوية فانية، أو الوصول إلى مكاسب سياسية آنية!!

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٠- ١١): «فصل: والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلا المسجد الحرام؛ فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد: الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى، وسائر المساجد؛ فليس فيها ما يطاف به، ولا فيها ما يتمسح به، ولا ما يقبل.

فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ، ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء: كالقبة التي فوق جبل عرفات وأمثالها؛ بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة.

ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع؛ فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة... فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها؛ فهو كافر مرتد؛ يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل؛ مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك؛ فكيف بمن يتخذها مكانا يطاف به كما يطاف بالكعبة؟

والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال، وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنمًا أو بقرًا؛ ليذبحها هنا، ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل، وأن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها؛ ليعرف بها عشية عرفة؛ فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من البدع والضلالات، ومن فعل شيئًا من ذلك معتقدًا أن هذه قربة إلى الله؛ فإنه يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل؛ كما لو صلى إلى الصخرة معتقداً أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة، ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدم المسجد الأقصى... ومما

يذكره بعض الجهال فيها: من أن هناك أثر قدم، وأثر النبي ﷺ وعمامته وغير ذلك؛ فكله كذب».

فكلام شيخ الإسلام صريح وواضح وضوح الشمس في رائعة النهار: أنه أراد هدم العادات السيئة التي جعلت العوام يغالون في المسجد الأقصى، وجعلوه كالكعبة في الحج والطواف والحلق والذبح، وكذلك أراد نقض الأحاديث الموضوعة التي روج القصاص كذبًا وزورًا؛ لمآرب أخرى في أنفسهم!

وابن تيمية ليس وحيدًا في هذا الإنكار على الغلو المفرط والفضل الكاذب في تقديس المسجد الأقصى:

فقد أنكر شهاب الدين المقدسي صاحب كتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» تلك الأحاديث الموضوعة من الوعاظ، وتلك العبارات المكذوبة من القصاص؛ لغلوهم في الحديث عن قداسة المسجد الأقصى.

وكذلك عبد الله بن هشام الأنصاري أنكر ذلك في «تحصيل الأنس لزائر القدس» (ص١٥٧-١٥٨)؛ حيث قال: «قد بلغني أن قومًا من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال، وأضغاث أحلام».

كل هذا صريح أن شيخ الإسلام والعلماء المحققين يريدون تصحيح عقائد المسلمين؛ ليقفوا عند حدود ما شرع الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ؛ لأن هذا هو الصراط المستقيم.

ومنه يتبين أن هؤلاء الجهلة من المستشرقين اليهود لا يهمهم فضائل الأقصى ولا بيت المقدس، وإنما يتباكون؛ ليبقى المسلمون في جهلهم يعمهون، وفي غيهم يترددون.

فهؤلاء يعلمون علم اليقين: أن الحصانة لبيت المقدس، والوقاية من خطر الأعداء المتربصين لبيت المقدس والأقصى: إنما هو في الدين الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ، ونقله أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وثبت عليه علماء الأمصار حتى يومنا هذا، ولذلك لا يريدون أن يعود المسلمون لدينهم الصحيح المصفى، بل حريصون كل الحرص أن يبقوا بعيدين كل البعد عن الفهم الصحيح للإسلام؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار!

٤- وبالجملة؛ فتلك الكتب التي ألفت في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى جمع فيها أصحابها من أهل العلم والفضل ما صح عن رسول ﷺ وآثار الصحابة الواردة في المسجد الأقصى والتي خصته بالبركات والفضائل والخير، ثم الحقوا بها أبوابًا في التحذير من الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة التي لا تصح سندًا ولا متنًا؛ لتنبيه المسلمين على التجاوزات التي الحقت بالعبادات، فمقصد هؤلاء الأعلام: أن ما ثبت للمسجد الأقصى من فضائل في القرآن الكريم وصحيح السنة يكفي ويغني؛ لأن في الصحيح ما يغني عن الموضوع والضعيف.

وحسبك قول الله قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١]؛ فوالله وبالله وتالله لو جلس أهل العلم يتحدثون

بفضائل المسجد الأقصى وعن فضائل بيت المقدس مدة أعمارهم ليل نهار؛ فلن يبلغوا معشار ما انتهى إليه قوله: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [آل عمران:١٣]، و﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

* * * *

الشبهة الحادية عشر

إنكار أن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين!

وذلك أن مروجي هذه الشبهة يزعمون: أن المسجد الأقصى بناه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد الفتح العمري لبيت المقدس، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ، فكيف يكون أولى القبلتين؟!

وهذه شبهة قوائمها جهالات، ودعائمها خيالات، وردها سهل لمن أراد أن يعقل:

١- المسجد الأقصى موجود منذ عهد آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ حيث وضعت أسسه، ورفعت قواعده في عهد آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد المسجد الحرام بأربعين سنة؛ لحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون» ثم قال: «حيثما أدركتك الصلاة؛ فصل، والأرض لك مسجد»[1].

ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٥)، ومسلم (٥٢٠).

فهذه الآية مع حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فيهما إشارة إلى حقيقة تاريخية عميقة؛ وهي: قول تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ﴾ والسؤال بـ«أي مسجد وضع أول؟» للدلالة على البداية الأولية المطلقة التي تؤكد أن المسجد الأقصى هو ثان مسجد وضع للناس في الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين سنة فقط، وبما أن وضع المسجد الحرام للناس قديم، فكذلك وضع المسجد الأقصى قديم؛ ولذلك ربط بينهما في آية الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

فدعوى أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أول من بنى المسجد الأقصى جهل مطبق، وتزوير ملفق، وكلام منمق!

٢- لذلك؛ فالمسجد الأقصى موجود قبل هجرة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى بلاد الشام والأرض المقدسة؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١]، وبركة الأرض من بركة وجود المسجد الأقصى فيها؛ كما قال تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:١]؛ فما حوله من البلاد بوركت؛ لأن المسجد الأقصى المبارك فيها!!

٣- وكذلك المسجد الأقصى موجود قبل موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بدلالة قوله تعالى مخبرًا عن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١]، وطلبه عند الموت أن يدنيه الله من الأرض المقدسة؛ فهذه الأرض مقدسة لقداسة المسجد الأقصى فيها!

٤- وكذلك المسجد الأقصى موجود قبل داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١].

٥- والمسجد الأقصى موجود قبل يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام؛ فقد قام يحيى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بوعظ بني إسرائيل في المسجد الأقصى، وبلغهم ما أمره الله به كما في حديث الحارث الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1].

٦- والمسجد الأقصى صلى فيه نبينا ﷺ في ليلة الإسراء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إمامًا؛ كما ثبت في أحاديث الإسراء المتواترة!

٧- وقريش التي كذبت وقوع الإسراء لم تكذب وصف الرسول ﷺ لمعالم لمسجد الأقصى عندما سألوه عن ذلك اختبارًا له على صدقه، فلو كان المسجد الأقصى غير موجود لما سألوا عن معالمه ابتداء هذا أولًا، وثانيًا لاغتنموا وقوع الرسول ﷺ في الإخبار عما لا وجود له به؛ فاتهموه بالكذب، وحاشاه ﷺ؛ فهو الصادق الأمين!!

* * * *

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشبهة الثانية عشر

أن المسجد الأقصى لم يكن له في الإسلام دور ثقافي؛ فكان بعيدًا عن اهتمام العرب والمسلمين!!

وهذا ما روجه الباحث اليهودي (شلومودوف جويتين) في «القدس دراسات في تاريخ المدينة» (ص ١١-١٢): «من الناحية الثقافية؛ فقد بقيت القدس مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، والقدس لم تلعب في الإسلام قط دورًا مركزيًا ثقافيًا، والمسلمون شعروا جيدًا: أنها كانت في الأساس مكانًا مقدسًا لليهود والمسيحيين».

وقال: «لم تتحول القدس إلى مدينة عربية لا في ظاهرها ولا من ناحية تركيبها السكاني».

ويضيف قائلًا: «لم تكن للمدينة أهمية تذكر من الناحية الاستراتيجية والإدارية».

وهذه شبهة ولدت ميتة؛ لكن نبين ذلك من وجوه متعددة؛ منها:

١- كان المسجد الأقصى المبارك ولا زال مركزًا هامًّا في الديار الفلسطينية؛ لتدريس العلوم الإسلامية على مدى قرون:

أ- فهو أول معهد علمي في فلسطين؛ فبعد الفتح العمري وفد جمع كبير من الصحابة رضى الله عنهم وهم أولو العزم في العلم والدعوة.

ب- وهو أحد المساجد التي تشد لها الرحال، وتضرب إليها أكباد المطي، ولذلك؛ فقد استقر فيه عدد من الصحابة منهم:

– عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي ولي قضاء فلسطين، وكلفه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتعليم في بيت المقدس[١].

– وشداد بن أوس بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ممن روى عن النبي ﷺ، وحدث عنه أهل الشام.

٣- وفي القرن الخامس الهجري صار المسجد الأقصى مركزًا علميًّا لحياة علمية نشيطة: شملت علوم الحديث والفقه.

فقد اجتمع بالأقصى علماء المقادسة مع علماء من العالم الإسلامي؛ فقد ذكر عارف العارف في «تاريخ القدس»: «أنه كان في المسجد الأقصى ثلاثمائة وستون مدرسًا»[٢].

٤- كان المسجد الأقصى هو المعهد العلمي الكبير على مدى أربعة قرون للهجرة، واشتهر بحلقات القرآن والحديث وروايته، ومن الرواة الذين روى المحدثون حديثهم:

– عبد الله بن فيروز الديلمي؛ خرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

– أبو سلام الحبشي، كان يأتي بيت المقدس، ويقرأ على عبادة بن الصامت، خرَّج له الستة إلا البخاري.

---

(١) انظر: «معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٢٧).

(٢) انظر: «معاهد العالم في القدس» (ص٢٩).

- ومن أعلام الفقه الذين درسوا في المسجد الأقصى أبو الفرج عبد الواحد ابن أحمد الشيرازي، ثم المقدسي المتوفى سنة (٣٨٦هـ)، وهو الذي نشر مذهب الحنابلة في القدس.

وكانت علوم العربية تدرس في المسجد الأقصى، كان كل مدرس يختار عمودًا من أعمدة المسجد[1]، يجلس ويتحلق الطلاب من حوله؛ فيعرف العمود باسم المدرس الذي يجلس عنده.

٥- لم ينقطع التعليم في المسجد الأقصى إلا في فترة الغزو الصليبي، واحتلال بيت المقدس (٤٩٢-٥٨٣هـ).

وبعد الفتح الصلاحي في سنة (٥٨٣هـ) أعاد الناصر صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الزخم العلمي إلى المسجد الأقصى: فبدأ العلماء يتوافدون إلى الأقصى للصلاة فيه، وإحياء مجالس العلم، وحلقات التدريس.

وشجعهم على ذلك أن الناصر صلاح الدين قرب العلماء، وأحسن إليهم، وحضر مجالسهم.

وقد أورد مجير الدين الحنبلي في «الأنس الجليل» سيرة (٤٤٠) عالمًا وقاضيًا وخطيبًا ومؤلفًا عاشوا وعملوا في بيت المقدس من بعد الفتح الصلاحي وحتى (٩٠٠هـ).

٦- وفي نهاية القرن السادس الهجري أخذت المدارس العلمية بالظهور والتوسع، وقاسمت المسجد الأقصى التدريس؛ فأصبحت الدراسة أكثر تنظيمًا

---

(١) المصدر نفسه (ص٣٢).

من حيث عدد الطلاب والمعلمين المتخصصين والمشرفين على هذه المدارس، ومع ذلك استمرت حلقات العلم في المسجد الأقصى، وفي ساحاته.

٧- في القرن التاسع أضحى المسجد الأقصى جامعة مفتوحة في عدد مدرسيها، وعدد طلابها، وكثرة فقهائها، ونشاطها العلمي.

وكانت أروقة المسجد الأقصى تمور بطلاب العلم وحلقات التدريس مورًا؛ فهيئت المصاطب التي يجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس؛ حيث بلغ عددها ثلاثين مصطبة، ورتبت للعلماء والطلاب رواتب تصرف عليهم من أوقاف المسجد الأقصى، إضافة إلى الهبات التي ظلت ترد عليه من السلاطين وغيرهم.

لقد كان المسجد الأقصى حقًّا جامعة مفتوحة كبرى تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية: فيفد إليها مئات العلماء، وآلاف الطلاب من شتى أرجاء العالم الإسلامي:

وقد قام القاضي أبو بكر العربي المالكي برحلة إلى الديار المقدسية صوَّر فيها الحياة العلمية الحافلة تصويرًا حيًّا؛ حيث أكد أن بيت المقدس مدينة العلم والتدريس، والمناظرات، وملتقى العلماء.

٨- جمع شهاب الدين بهادر «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى»؛ فبلغت (٢٢) عنوانًا؛ رتبها منذ القرن الثالث حتى نكبة فلسطين في القرن الرابع عشر الهجري، ومن خلال ذلك نلاحظ:

أ- أنه لا يخلو قرن من مؤلف أو مصنف: ذكر فضائل ومكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى وتاريخها، وذلك للدلالة على مكانتهما في الدين الإسلامي، وعلى حب المسلمين لهما؛ وأنهم أجمعوا على فضلهما، وتوارثوا ذلك الحب تاريخيًا.

ب- أن نسخ هذه المصنفات انتشرت في أصقاع المعمورة؛ مما يدل بوضوح على أن حب المسجد الأقصى ومكانته تغلغل في سويداء قلوب جميع المسلمين، وأن فضائله وقدسيته ومكانته شرقت وغربت.

ت- أن هذه الكتب وجدت قبل الاحتلال الصليبي للمسجد الأقصى وبيت المقدس، وهذا فيه رد واضح على زعم المستشرقين: أن هذه الفضائل وضعت في القرن السادس الهجري؛ نتيجة سياسات وضعها المسلمون؛ لاسترداد المسجد الأقصى من يد الفرنج.

****

الشبهة الثالثة عشر

القدس ليس لها علاقة بالمسلمين؛ لأنها ليست مقدسة عندهم بل هي مقدسة عند اليهود بدلالة أنها لم تذكر في القرآن ولا مرة، بينما ذكرت في التوراة ستمائة مرة

وخطورة هذه الشبهة ليس في نفسها، بل هذه الشبهة بعدما رددها (النتن ياهو) – رئيس وزراء الكيان اليهودي اللقيط في فلسطين- في الكنيست اليهودي سنة (٢٠١٠شمسية) سمعنا بعض المنتسبين للعروبة والإسلام يرددها بلا خجل، ويعرضها بلا خوف أو وجل!

ونقض هذه الشبهة يسير بإذن الله عز وجل:

١- من يروج لهذه الشبهة وأخواتها حول القدس والمسجد الأقصى وفلسطين هم من روج في فترة لما يعرف بـ(اتفاقيات أبرام أو الدين الإبراهيمي أو البيت الإبراهيمي) والمراد توحيد الأديان الثلاثة: (الإسلام، واليهودية، والنصرانية) في خليط ليس من دين إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في شيء، وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بريء منه جملة وتفصيلًا: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

٢- إذا كان نتنياهو -لعنه الله وأصمه وأعماه-؛ اعتمد في إثبات قدسية القدس على توراته المحرفة وتلموده المزيف، وعلى العدد الوارد فيهما؛ فإن هذه المصادر ليست صحيحة عند المسلمين وليست حجة عليهم، ولا تصلح لتقرير هذه الشبهة؛ فهي تعتمد العدد لتحديد القدسية؛ كما تعتمد على تقريب نوعية

المصدر الوحيد في الشرائع من قبل غير أصحاب هذه الشريعة، وكلا الأمرين مرفوض؛ لأنه غير منطقي وغير واقعي:

فأما من ناحية العدد؛ فذكر الشيء باسمه لا يعني قدسيتة في الكتب المقدسة؛ فجهنم ذكرت في القرآن (٧٧ مرة)، ومصر ذكرت (خمس مرات)، ومع ذلك لم يجعل القرآن جهنم مكانًا مقدسًا، ولا اعتبر مصر أرضًا لها قدسية، وذلك مقابل مكة التي حرمها الله وجعلها خير أرض وأحبها إلى الله، ومع ذلك لم تذكر باسمها الصريح إلا (مرة واحدة)، والمدينة النبوية لم تذكر إلا (أربع مرات)، وهي مقدسة بينما مصر ذكرت (خمس مرات)، ولم تكن أرضا مقدسة!!

إن مصر نفسها ذكرت في التوراة (٦٠٧ مرة) في مقابل (٦٠٠ مرة) للقدس فهل هذا يعني أن مصر عند اليهود مقدسة أكثر من القدس... إذن فما ادعاه النتن ياهو مغالطة مكذوبة، وفرية مكشوفة!!

وأما من ناحية العدد؛ فإن المصادر الأساسية للدين اليهودي في التوراة وشروحها كالتلمود، وهذا لا خلاف عليه بين حاخامات يهود وكهنة الصهاينة، فإذا جاء الأمر إلى الإسلام رأيت الذين يتبعون المتشابه، ويبتغون الفتنة: يعتمدون على القرآن الكريم وحده باعتباره المصدر الأساس والمرجع الرئيس في الإسلام، ويتناسون السنة النبوية الصحيحة.

وهذا خطأ منهجي ومغالطة علمية يقع فيه حتى بعض المنتسبين إلى الإسلام؛ ممن يحارب السنة النبوية، وينكرها.

والقرآن والسنة هما المصدران الأصليان للتشريع في الإسلام، ولا غرو أن تجد الإشارات بالتقديس والتبجيل إلى القدس وما حولها في كثير من الآيات

والأحاديث التي تزيد على (٩٠٠) موضع في القرآن والسنة، فحتى لو أخذنا بمنطق العدد على سبيل التنزل؛ لما تمكن أتباع هذا المنطق من التفوق على النصوص الإسلامية الوارد في فضل القدس، وبركتها، وأهميتها!

٣- إن النصوص التوراتية التي تتبجح بها اليهود غالبها: قصص شعبية، وروايات وهمية؛ ذكرت خلال إعادة كتابة التوراة البابلية على يد عزرا؛ ولذلك نجدها لا تأتي إلا على ذكر أحداث هامشية من هنا ومن هناك؛ مما لا يعطى الموضع أهمية أو قدسية ما لم يقترن بذكر المزايا والفضائل؛ كما هو الحال في القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

٤- إن النصوص الإسلامية الواردة في القدس وفلسطين والمسجد الأقصى تذكرها بالأرض المقدسة، والأرض التي بارك الله فيها للعالمين؛ تبجيلًا وتفضيلًا؛ وذلك أن القرآن والسنة نصان مقدسان لا يذكران الأمر لمجرد الذكر بل مصحوبًا بفضائله ومميزاته، ومن ذلك:

الآيات التي تعرضت لبيت المقدس، وتنقسم إلى قسمين:

الأول: ما كان في تقديس بيت المقدس بشكل عام.

والآخر: ما خصَّ المسجد الأقصى.

أولًا: قداسة بيت المقدس بشكل عام:

قال الله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٢١].

واختلف أهل التفسير في تحديد الأرض المقدسة؛ فقيل: الطور وما حوله، وقيل: بلاد الشام، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن، والراجح -والله أعلم- أنها بيت المقدس وما حولها من بلاد فلسطين؛ يوضحه:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨]، والقرية هنا قولًا واحدًا بلا مثنوية هي القدس، وهي الأرض المقدسة؛ بدليل:

أ- إن كلتا الآتيين قبل دخول الأرض المقدسة أو القرية.

ب- إن كلتا الآتيين فيها الأمر بالدخول.

ت - إن آية الأرض المقدسة كانت قبل التيه مباشرة؛ كما هو سياق الآيات التي بعدها، والتي ختمت بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٦].

إذن ما بين الآيتين (٤٠) سنة، وهي مدة التيه، ثم جددت بعدها الدعوة إلى الجهاد، ودخول الأرض المقدسة التي سميت بعد ذلك بالقرية؛ حيث تم دخولها بقيادة فتى موسى يوشع بن نون عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ كما ثبت ذلك في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس على بشرٍ؛ إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٨٤٣١)، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة (٢٢٢٦).

فهذا دليل واضح على أن الأرض المقدسة هي القدس، ومما يدل -أيضًا- على ذلك أن الله أمرهم أن يقولوا: (حطة)، وأحد أبواب بيت المقدس يسمى: (باب حطة) إلى يومنا هذا!!

ثانيًا: قداسة المسجد الأقصى:

وآية الإسراء صريحة في تقديس المسجد الأقصى على وجه الخصوص؛ قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

وقدسية المسجد الأقصى تتجلى في آية الإسراء من وجوه متعددة:

١- بوصفه بالبركة.

٢- بربطه مع المسجد الحرام من وجوه:

أ- التسمية؛ فاسم الأول: المسجد الحرام، والثاني: المسجد الأقصى، بمعنى: الأبعد عن المسجد الحرام، فلا يفيد معنى المسجد الأقصى إلا إذا ذكر معه المسجد الحرام.

ب - بالإسراء حيث كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

ت- يشد الرحال إليهما تعبدًا.

ث- بكونهما قبلة؛ فكان المسجد الأقصى القبلة الأولى، والمسجد الحرام القبلة الأخيرة التي نسخت القبلة الأولى.

ج - بالبناء؛ فالمسجد الأقصى ثاني بيت وضع لعبادة الله بعد الكعبة.

٥- إن عدم ذكر القدس باسمها في القرآن من الإعجاز التاريخي للقرآن؛ لأنها ذكرت بالوصف: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١]؛ بأنها بلدة مباركة.

ووجه الإعجاز في ذلك: أن القدس على مدار التاريخ منذ اليبوسيين ذكرت بأسماء كثيرة، وكانت الأسماء تتغير عبر مراحل التاريخ؛ فذكرت باسم: إيلياء، ويبوس، ومدينه داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا لا يخفى على اليهود؛ فقد أوضح مدراش اليهود أن لها سبعين اسمًا!

ولذلك لم يذكرها القرآن باسم من أسمائها؛ لأنها متغيرة، بل ذكرها بوصفها الثابت المستمر الذي لا يتغير ولا يتبدل إلى يوم القيامة.

٦- بل قال بعض المفسرين: إن القدس وردت في القرآن في قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾؛ فسماها: مسجدًا؛ لقدسيتها، وبركتها، وذكر مركزها الذي قامت من حوله؛ وهو: المسجد الأقصى!!

وكذلك فلسطين ذكرت في مواضع متعددة باسم الأرض المقدسة: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١].

فالأرض المقدسة؛ هي: بيت المقدس وما حوله من الديار الفلسطينية.

وكذلك سماها القرية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة:٥٨].

فالمراد بالقرية: بيت المقدس.

٧- الذي قـوى الجـانب العقـدي عند اليـهود لمدينة القدس؛ هـو: بنـاء سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام للهيكل حسب زعم اليهود، وقد بلغ الغلو عندهم في تقديس القدس إلى درجة غفران الذنوب لليهود بمجرد أن يسكنوا في القدس؛ كما في التوراة: «انظر صهيون مدينة أعيادنا عيناك تريان أورشليم مسكنًا مطمئنًا.. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم».

لكن القدس مقدسة ومباركة قبل أن يدخلها بنو إسرائيل بآلاف السنين، والأرض المقدسة لا تقدس أحدًا، إنما يقدس العبد عمله الصالح، وعقيدته الصحيحة، ومنهجه المستقيم.

****

شبهات حول تاريخ المسجد الأقصى

14. أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه هو الذي أطلق على بيت المقدس وفلسطين الأرض المقدسة، وعلى بلاد الشام الأرض المباركة؛ لغايات ومكاسب سياسية سعى إليها، وحرص عليها من بعده من حكام الدولة الأموية.

15. كيف يحكى القرآن عن إسراء محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى مع أن المسجد الأقصى بني بعد عهد الرسول ﷺ.

16. التشكيك في تاريخ بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمدة الزمنية بينهما!

17. اتخاذ المسلمين بيت المقدس قبلة ناتج عن تأثرهم بالتقاليد اليهودية، والنصرانية في شبه الجزيرة العربية!!

18. لماذا ترك الصحابة رضي الله عنهم فتح القدس حتى النهاية؟!

19. زعم المستشرقون اليهود وجود دور محوري لليهود في الفتح الإسلامي لبيت المقدس.

الشبهة الرابعة عشر

كيف يحكى القرآن عن إسراء محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى مع أن المسجد الأقصى بني بعد عهد الرسول ﷺ

ومآل هذه الشبهة: الطعن الصريح في الإسلام جملة وتفصيلًا، وإنكار الكتاب والسنة تصريحًا وتلميحًا، ونسف حقائق التاريخ التي تناقلتها الأمم عبر أجيالها المتعاقبة.

ولذلك؛ فالرد على هذه الشبهة من وجوه كثيرة، وجوانب عديدة؛ نذكر أوضحها وأصرحها:

١- لا يمكن لذي عقل سليم أن يتوهم بأن رجلًا يقول: أنه ذهب إلى مسجد، وهو يعلم أنه ليس موجودًا، وأن من يخاطبهم يعلمون أنه غير موجود.

بينما نجد عكس هذا التوهم؛ فإن قريشًا لما نعت الله رسول الله ﷺ المسجد الأقصى الذي يعرفونه؛ أقروا وسلموا تسليمًا مطلقًا، ولو كان المسجد غير موجود؛ لطاروا بذلك فرحين، وكذبوه بكرة وأصيلًا.

فإن قريشًا لما أخبرهم الرسول ﷺ بإسرائه إلى المسجد الأقصى؛ كذبوه، واتهموه، ولذلك سألوه من صفات المسجد الأقصى؛ لمعرفتهم به؛ لأنهم كانوا يسافرون إلى بلاد الشام للتجارة، ويمرون على بيت المقدس؛ ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: «لما كذبتني

قريش قمت في الحجر؛ فجلَّا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه» [١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي؛ فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط»؛ قال: «فرفعه الله لي؛ أنظر إليه: ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به»[٢].

فهذه الأحاديث تؤكد أمورًا متعلقة بالمسجد الأقصى؛ اتفق عليها جميع الأطراف مؤمنهم وكافرهم:

أ - أن المسجد الأقصى حقيقة موجودة، وبناء قائم: رأوه بأعينهم، وأقروا بوجوده بألسنتهم.

ب - أن رسول الله ﷺ أقام الحجة على المكذبين؛ عندما أخبرهم بكل ما سألوه عن المسجد الأقصى؛ فلم يجدوا بدًّا من الاعتراف بصحة ما قال:

ففي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال ﷺ: «... وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد، ورأى المسجد»، قال: «قالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟» فقال رسول الله ﷺ: «فذهبت أنعت لهم، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٢).

النعت؛ فجيء بالمسجد حتى وضع؛ فنعت المسجد وأنا أنظر إليه» قال: وقد كان مع هذا حديث؛ فنسيته -أيضًا-، «قال القوم: أما النعت؛ فقد أصاب»[1].

فهاهم الكفار يقرون بصحة الوصف، ودقة النعت؛ رغم تكذيبهم لحادثة حدوث الإسراء؛ مما يدل على صحة الإجماع على وجود المسجد الأقصى في عهد النبي ﷺ!!

٢ - من خلال دراسة لمرويات الإسراء والمعراج -وقد بلغت حد التواتر- وما فيها من تكذيب كفار قريش، ليس فيها أدنى اعتراض على عدم وجود المسجد الأقصى في عهدهم، ولكن الاعتراض مُنصَبٌّ كله على عدم القدرة من الذهاب إليه والرجوع منه في ليلة واحدة!!

٣- كان الرسول ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم في مكة، وسنة ونصف تقريبًا وهم في المدينة: يصلون إلى جهة المسجد الأقصى في بيت المقدس؛ حتى نزل قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [البقرة:١٤٤].

ولم يجادل أحد زمن الرسول ﷺ أو بعده أن المسجد الأقصى غير موجود ببيت المقدس، وأنه القبلة الأولى للمسلمين.

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٢٢١)، وأحمد (٢٨٦٤)، وصححه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٣٠٢١).

٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»[1]؛ فهذا دليل على وجود المسجد الأقصى في زمانه؛ كوجود المسجدين: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وقد طبق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذا التوجيه النبوي الصريح بعدم السفر إلا لهذه المساجد الثلاثة؛ ألا يستحيي على نفسه من يدعي أن المسجد الأقصى لم يكن موجودًا في عهد النبي ﷺ؟!

٥- هل كان ذهاب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بيت المقدس، وتحمله وعثاء السفر ماشيًا من المدينة النبوية إلى فلسطين وبيت المقدس عبثًا من الأعمال وضربًا من الخداع؛ لأن المسجد الأقصى يومئذ لا وجود له؟!... أليس هذه خيالات وأوهام تطيح بها ما اتفق عليه المؤرخون، وأجمع على ثبوته المحدثون، ويعترف به كل أحبار اليهود والنصارى؟... فالوثيقة العمرية لا تزال موجودة!!

٦ - إن وجود المسجد الأقصى منذ آلاف السنين يعتمد على أسانيد تاريخية تناقلتها جميع الأمم؛ حتى اليهود أنفسهم؛ يقرون بذلك في التوراة؛ ففي «سفر التكوين» (الإصحاح ١٢) ما يفيد أن إبراهيم عليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما دخل أرض كنعان (فلسطين) نصب خيمته في الجبل شرقي بيت إيل: «وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩).

ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض. فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط وكان أبرام ساراي امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكها في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان. واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض. وظهر الرب لإبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له. ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته».

٧- لقد كانت الأرض المقدسة ومسجدها الأقصى محط اهتمام النبي ﷺ في جميع مراحل سيرته، فلم تكن علاقة عابرة، وقد دل على ذلك بسطة من الأدلة، ووفرة في البراهين، وجملة من الشواهد:

أ- كانت قبلته الأولى قبل الإسراء وبعده، حتى أمر بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة.

ب- كان ﷺ يكثر من ذكر فضائل المسجد الأقصى لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ بطرق شتى، وأساليب متنوعة.

ت - بشر ﷺ بفتح بيت المقدس بين يدي الساعة.

ث- وكذلك كانت وجهة الغزوات في آخر عهده ﷺ باتجاه الأرض المقدسة: غزوة تبوك في السنة التاسعة، وجهز جيش أسامة موجهاً إياه إلى بلاد الشام وتخوم البلقاء.

وهذا يدل أن المسجد الأقصى وبيت المقدس كان حقيقة قائمة في نفس رسول الله ﷺ، وكان يرغب في فتحه، وأن له مكانة عظيمة في قلبه.

٨- إن هذه الشبهة بنيت على أمور فاسدة؛ خلاصتها: أن المسجد الأقصى بدعة أموية لمآرب سياسية وأهداف دنيوية!! وقد أتينا على بنيان هذه الخيالات؛ فخرت على رؤوس أصحابها.

* * * *

الشبهة الخامسة عشر

أن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو الذي أطلق على بيت المقدس وفلسطين الأرض المقدسة، وعلى بلاد الشام الأرض المباركة؛ لغايات ومكاسب سياسية سعى إليها، وحرص عليها من بعده من حكام الدولة الأموية

لقد شاع عند المستشرقين اليهود شبه إجماع على أن ظاهرة الاهتمام بالمسجد الأقصى والأرض المقدسة ترعرعت في أحضان الدولة الأموية، وذلك لغايات سياسية ومكاسب دنيوية سعى الحكام الأمويون؛ لتحقيقها، وتثبيت دولتهم من قبل مسوغات شرعية!

ومن ذلك: أن وصف الأرض المقدسة ابتدعه معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ نكاية بمعارضيه، وتثبيتًا لأركان ملكه في البلاد الشامية!!

قال إسحاق حسون الباحث اليهودي: «إن معاوية الذي بويع بالخلافة في القدس، هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام الأرض المقدسة، وأشاع عن القدس: أنها أرض المحشر والمنشر»[1].

وللأسف ردَّد هذه الفرية بعض الكتاب، الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا؛ فزعموا: «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى حديثة العهد، وأن كتب التاريخ لا تذكر أحدًا من الخلفاء الراشدين ادعى قدسية القدس!».

وآخرون رددوا شططًا على شطط، وزادوا غلطًا على غلط: «إن مكانة القدس بدأت بعد تحريرها من قبل صلاح الدين، وطرده للصليبيين منها،

---

(١) «فضائل القدس في مخطوطات عربية قديمة» محمود إبراهيم (ص٤١).

وأسماها الأرض المقدسة بنية محاربة ممالك فلسطين، فهي حرب تجارية توسعية، لا علاقة لها بالإسلام !!».

إن هذا الإفك مصدره من قبل اليهود والمنافقين الروافض المجوس الذين حملهم بغضهم للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكرههم للبطل المسلم صلاح الدين إلى إطلاق هذه الترهات؛ فاخترعوا روايات، ولفقوا إشاعات؛ فاستعان بها اليهود، ورددها المنافقون؛ لتوهين الثوابت الشرعية المتعلقة بفلسطين وبيت المقدس في نفوس أهل السنة والجماعة.

وأما الرد على هذه الترهات الواهية، ونسف تلك الإشاعات الغاوية، والذب عن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فمن وجوه كثيرة؛ منها:

١- تناسى اليهود وأذنابهم من المنافقين، وأولياؤهم من الروافض الصفويين: أن الأرض المقدسة مقدسة قبل أن يدخلها بنو إسرائيل؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١].

وكذلك موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر». قال: قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم؛ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وهي كذلك مباركة قبل أن يهاجر إليها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١].

وقال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١].

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

٣- وقدسية بيت المقدس وبركة المسجد الأقصى قديمة؛ فهو ثاني المساجد التي وضعت في الأرض بعد المسجد الحرام.

٤- وهو قبلة المسلمين الأولى؛ فكيف تكون قدسيته وبركته حادثة بعد عصر الخلافة الراشدة؟!

وتحويل القبلة لم يلغ مكانة القدس العظيمة، ولم يقلل من قدسية المسجد الأقصى، بل بقيت المكانة والمنزلة والقدسية لها؛ لأنها ثابتة لها من قبل، وستبقى لهما من بعد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٥- ولقد بشر رسول الله ﷺ بفتح بيت المقدس، وهو في غزوة تبوك، وهذا من أعلام نبوته، ودلائل رسالته؛ ففي حديث عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك -وهو في قبة من أدم- فقال: اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس...»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٦).

٦- أجمع العلماء على استحباب زيارة المسجد الأقصى، وشد الرحال إليه؛ للصلاة فيه؛ لأنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال.

وهذا فيه بيان عظيم فضله وميزته على غيره؛ لكونها مساجد الأنبياء؛ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٦٥): «وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء».

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٦): «واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه: كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف.. ولهذا كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يأتي إليه؛ فيصلي فيه».

٧- وشد كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرحال للصلاة في المسجد الأقصى، ودخله من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جمع كثير، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة، ومعاذ بن جبل إمام العلماء، وخالد بن الوليد سيف الله المسلول، وتميم بن أوس الداري عابد أهل فلسطين، وعبد الله بن سلام[1].

٨- وقد أجمع العلماء المسلمون على أن فلسطين أرض مقدسة، وأن المسجد الأقصى مبارك، وتواتر هذا عند المحدثين والفقهاء والمؤرخين، ولم ينكره أحد!

(١) انظر: من دخل القدس من الصحابة رضي الله عنهم في «مثير الغرام»، و«الأنس الجليل».

قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٣٢١): «وأجمع أهل الشرائع على أن الله قدسها، وقد شاهدوا فيها المعاصي، والكفر، والكذب، ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصي».

٩- الأدلة التي اعتمدها المشككون تتأرجح بين تأويل فاسد، أو رأي كاسد، أو حديث موضوع، أو رواية مؤرخ حاقد، أو كلمة اقتطعوها من سياقها وسباقها!!

وهذا كفيل؛ لإسقاط دعواهم، وإفساد أهوائهم: فمن ثمارهم تعرفونهم!!

****

الشبهة السادسة عشر

التشكيك في تاريخ بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى، والمدة الزمنية بينهما!

وملخص الشبهة: أن رسول الله ﷺ أخطأ -وحاشاه- في تحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين بناء المسجدين: الحرام والأقصى.

ويشيرون بذلك إلى حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث حدد رسول الله ﷺ المدة الزمنية بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى بأربعين سنة.

ويستدلون على خطأ رسول الله ﷺ -بزعمهم-: أن بين إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي بنى المسجد الأقصى ما يزيد عن ألف سنة!!

ثم يوردون الشبهة -وكأنها تنزيل من حكيم حميد-: فكيف يذكر في الحديث أن بين المسجدين أربعين سنة.

ويهدفون من وراء ذلك إلى التشكيك في ثوابت الإسلام، وتكذيب رسول الله ﷺ، والطعن في نبوته، والطعن في وجود المسجد الأقصى وبركته؛ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ودحض هذه الشبهة التي ولدت ميتة؛ لأنها بنيت على مقدمات كلها ظلمات بعضها فوق بعض من وجوه عدة؛ منها:

١ – أن بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى مر ضمن مراحل:

أ- مرحلة التأسيس، ويكاد يتفق العلماء المؤرخون كابن الأثير والأزرقي أن الذي أسسهما آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، حتى وإن لم يتفقوا على من أسسه؛ فهم متفقون على أن المسجد الحرام بني قبل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والمسجد الأقصى أسس قبل سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، ولذلك؛ فمن المنطقي أن تكون المدة الفاصلة بين البناءين أربعين سنة، وهذا مما يتفق مع ما ورد في الحديث الصحيح، وليس فيه ما يدعو إلى التشكيك، وإثارة الشبهات الباطلة، والترويج للآراء العاطلة.

ب- مرحلة التجديد وإعادة البناء: وذلك أن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام رفعا قواعد البيت وجددا بناءه، وكذلك سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جدد بناء المسجد الأقصى.

ت- كذلك مرت الكعبة بعد ذلك بعدة مراحل:

منها: بناء قريش للكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين.

محاولة عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إعادة الكعبة على قواعد إبراهيم:

بناء الحجاج لها بعد أن دمرها بالمنجنيق.

مرحلة البناء العثماني زمن سليمان القانوني ومراد الرابع.

وكذلك مرَّ المسجد الأقصى بعد ذلك بعدة مراحل من التجديد والترميم.

ولذلك كله لا يجوز قياس الفرق بين المدة التي أسس فيها المسجد الحرام والمسجد الأقصى على المدة التي أعيد تجديدهما وترميمها على يد إبراهيم

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وسليمان بن داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ومن هنا أُتي أصحاب هذه الشبهة؛ بجهلهم بالقرآن والسنة، وغفلتهم عن التاريخ!!

٢- وبهذا قال أكثر أهل العلم والتحقيق من المفسرين والمحدثين والمؤرخين:

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٤٧١): «... قوله: «أربعون سنة»؛ قال ابن الجوزي: «فيه إشكال؛ لأن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بنى الكعبة وسليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بنى بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة».

ومستنده في أن سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو الذي بنى المسجد الأقصى ما جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ «أن سليمان بن داود ﷺ لما بنى بيت المقدس: سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة... الحديث»[1].

وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أن داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابتدأ بناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه: إني لأقضي بناءه على يد سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ».

وجوابه: أن الإشارة إلى أن أول البناء وضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس.

فقد روينا: أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض؛ فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الكعبة بنص القرآن.

---

(١) مضى تخريجه (ص١٣).

وكذا قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدءا وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما».

وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي، وقال الخطابي: «يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم داود وسليمان عليهما السلام؛ فزادا فيه ووسعاه: فأضيف إليهما بناؤه، وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء؛ فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره، ولست أحقق لم أضيف إليه؟».

قلت: الاحتمال الذي ذكره أولًا موجه، وقد رأيت لغيره: أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقيل: الملائكة، وقيل: سام بن نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقيل: يعقوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدًا كما وقع في الكعبة، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلًا وتأسيسًا، ومن داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تجديدًا لذلك، وابتداء بناء، فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال: إن آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو الذي أسس كلًّا من المسجدين: فذكر ابن هشام في كتاب «التيجان»: أن آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما بنى الكعبة أمره الله بالسير نحو بيت المقدس، وأن يبنيه؛ فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور، وقد تقدم حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم، وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة؛

قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط؛ ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إني قد أهبطت بيتًا يطاف به؛ كما يطاف حول عرشي؛ فانطلق إليه؛ فخرج آدم إلى مكة، وكان قد هبط بالهند، ومد له في خطوه؛ فأتى البيت؛ فطاف به، وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس، فاتخذ فيه مسجدًا، وصلى فيه؛ ليكون قبلة لبعض ذريته.

وأما ظن الخطابي: أن إيلياء اسم رجل؛ ففيه نظر، بل هو اسم البلد؛ فأضيف إليه المسجد؛ كما يقال: مسجد المدينة ومسجد مكة.

٣- وفي كتب التاريخ نصوص متعددة من جهات مختلفة؛ تؤكد على أن المسجد الحرام والمسجد الأقصى كانا موجودين قبل أن يرفعهما إبراهيم وإسماعيل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام.

قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (١/ ١٢٧): «أصاب الناس في زمن داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طاعون جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء؛ لهذا قصده؛ ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كشف الطاعون؛ فاستجاب له، ورفع الطاعون؛ فاتخذوا ذلك الموضع مسجدًا، وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه، وتوفي قبل أن يستتم بناءه، وأوصى سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بإتمامه، فلما توفي داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودفنه سليمان تقدم بإنفاذ أمره، واستتم بناء المسجد: بناه بالرخام، وزخرفه بالذهب، ورصعه بالجواهر، وقوى على ذلك جميعه بالجن و الشياطين».

ففي هذا النقل دليل واضح: أن مكان المسجد الأقصى كان معروفًا قبل أن يبني فيه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام المسجد.

وهذا مما يؤكد نسبة تأسيس قواعده في زمن آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

٤- مما تقدم يتبين: أن المدة التي حددها النبي ﷺ في الحديث الصحيح ثابتة بكل المعايير العلمية، وليس في الحديث ما يدعو إلى الشك أو التوقف؛ حيث أن التأسيس ينسب لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أما التجديد والرفع والتحديث؛ فينسب إلى كل من إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام.

وهذا لا يتعارض مع ما ورد في الحديث النبوي الصحيح؛ الذي حدد المدة بأربعين سنة بين تأسيس المسجدين، والله أعلم.

* * * *

الشبهة السابعة عشر

لماذا ترك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فتح القدس حتى النهاية؟!

يثير المستشرقون اليهود ومن تأثر بهم شبهة؛ فيدعون: أن فتوح الشام التي أعلنها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذات هدف اقتصادي بحت، ودافع مادي فقط؛ حيث توجه الفاتحون أولًا في البلاد الشامية إلى المناطق التي اعتاد العرب قبل الإسلام على أن تكون مراكزهم التجارية؛ فمثلًا توجه جيش عمرو بن العاص إلى غزة؛ حيث كان العرب من قريش يتاجرون في أسواقها في الجاهلية.

ويدعون بناء على ذلك: أن المسلمين لم يكونوا يرون في بلاد الشام سوى أرضًا للتجارة والمال والاقتصاد، ولذلك توجهوا لفتحها؛ لتحصيل خيراتها، وأخذ ثرواتها فقط، ويستدلون على ذلك بأن المسلمين تركوا مدينة القدس حتى النهاية، ولم يهتموا بفتحها إلا بعد أن حصلوا على كافة المدن التجارية المهمة؛ مثل: دمشق، وبصرى، وغزة، وحمص، وعندما لم تبق إلا القدس توجهوا إليها في النهاية؛ بتأثير من اليهود فقط.

وهذه نظرية سطحية لموضوع الفتوحات الإسلامية، وجهل تاريخي بدوافع خروج جيوش الفتح الإسلامي متوجهة إلى الشام والعراق واليمن ومصر... إلخ.

ورد هذه الشبهة من وجوه كثيرة؛ منها:

١ – لم يكن المسلمون ينظرون إلى الشام بمعزل عن مكانة بيت المقدس في الإسلام، ومما يدل ذلك:

أ- كما بشر رسول الله ﷺ بفتح بلاد الشام عامة بشر بفتح بيت المقدس خاصة، وحدد زمان ذلك، وأنه بعد وفاته، وعده من علامات الساعة!!

ب- المصادر الإسلامية التاريخية تناولت فتوح الشام من جهة جهادية بدوافع إسلامية؛ ففي «فتوح الشام» للواقدي يعلن أبو بكر إطلاق عملية فتوح الشام قائلًا: «ألا وإني عازم على أن أوجه أبطال المسلمين بأموالهم وذراريهم إلى الشام، فإن رسول الله ﷺ أنبأني بذلك قبل موته، وقال: «إن الله زوى لي الأرض؛ فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأوعطيت الكنزين الأحمر والأبيض»، فما قولكم في ذلك، فقالوا: يا خليفة رسول الله مرنا بأمرك، ووجهنا حيث شئت؛ فإن الله تعالى فرض علينا طاعتك؛ فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ ففرح أبو بكر، ونزل عن المنبر، وكتب الكتب إلى ملوك اليمن.

وهذا كتاب أبي بكر الصديق إلى أهل اليمن يستنفرهم لفتح بلاد الشام وبيت المقدس.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد ﷺ، وقد عزمت أن أوجهكم إلى بيت المقدس؛ لتأخذوها من أيدي الكفار والطغاة.

فمن عوَّل فيكم على الجهاد والصدام؛ فليبادر إلى طاعة الملك العلام: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾».

فما كان من أهل اليمن إلا أن لبوا دعوته، وساروا بالأولاد والنساء يريدون بيت المقدس.

فأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما كان ينفذ عهد رسول الله ﷺ في توجيه الجيوش لفتح بلاد الشام وقاعدتها بيت المقدس؛ ففي غزوة تبوك قال ﷺ لعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس...»[1].

وبيت المقدس قاعدة بلاد الشام، والمسجد الأقصى منبع بركة بلاد الشام ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

فهذا دليل واضح وبرهان صريح على أن فتح بلاد الشام عامة وبيت المقدس خاصة كان هو الهدف الرئيس، والدافع الأساس لفتوح الشام، وذلك لنشر التوحيد في ربوعها، وتحرير أهلها من رق الرومان لهم، وطغيان القياصرة عليهم.

ت- في رسالة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي أمره فيها بترك العراق والتوجه إلى بلاد الشام؛ فقال فيما رواه ابن المرجى: «إذا

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٦).

جاء كتابي هذا؛ فاعجل إلى إخوانك بالشام، فوالله لقرية من قرى الأرض المقدسة يفتحها الله علينا أحب إلي من رستاق من رساتيق العراق».

فهذه الدلالات كلها تشهد أن فتح بيت المقدس كان أساس في عمليات فتوح الشام.

٢- تأخير فتح بيت المقدس حتى الانتهاء من تفريغ بلاد الشام من الروم كان الهدف منه عكس ما يدعيه هؤلاء المستشرقون اليهود تمامًا:

أ- كان المسلمون يرغبون في فتح بيت المقدس دون إراقة الدماء أنهارًا؛ كما كان يفعل اليهود أو النصارى إذا فتحوها، وذلك نظرًا لمكانة بيت المقدس عند جميع الديانات السماوية على حد سواء.

ب- لذلك آثروا تفريغ بلاد الشام من الروم، ثم اتموا هذا الفتح بسلام؛ كما هو معروف حيث جاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستلم مفاتيح بيت المقدس صلحًا، وليس عنوة سنة (١٦هـ).

ت- إن مسيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من المدينة النبوية إلى بلاد الشام؛ لاستلام بيت المقدس بنفسه لأعظم دلالة على أهميتها وقدسيتها في نفوس الصحابة رضى الله عنهم، وأنها أمانة أراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يستلمها يدًا بيد، فيه إشارة لأجيال المسلمين من بعده بعدم التفريط فيها، وأن يتمسكوا بها، ويعضوا عليها بالنواجذ!!

****

الشبهة الثامنة عشر

اتخاذ المسلمين بيت المقدس قبلة ناتج عن تأثرهم بالتقاليد اليهودية والنصرانية في شبة الجزيرة العربية!!

وهذه الشبهة مبنية على مغالطات عدة؛ منها:

١- لا يصح أن نقول: إن النصارى كانوا يتخذون من بيت المقدس قبلة في الصلاة، وإنما كانت كنائسهم دائمًا تتجه إلى الشرق البعيد عن القدس التي تقع شمال غرب المدينة ومكة.

فالكنائس النصرانية منذ القرن الثاني للميلاد تتجه شرقًا اعتمادًا على نص ورد في «إنجيل متى» (٢٤:٢٧): «كما أن البرق يومض في الشرق؛ فيضيء الغرب؛ هكذا تكون عودة ابن الإنسان».

٢ - اتخاذ بيت المقدس قبلة لم يبدأ بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، واختلاطه مع اليهود، وإنما بدأت القبلة الأولى مع فرض الصلاة؛ قال ابن إسحاق في «سيرته»: «أنها بدأت منذ السنة الأولى من البعثة».

وكان رسول الله ﷺ يصلي وهو في مكة والكعبة بين يديه قِبَلَ بيت المقدس، وبعدما هاجر إلى المدينة النبوية صلَّى ستة عشر شهرًا نحو بيت المقدس، ثم صرف إلى الكعبة.

وهذا يؤكد أن اتجاه النبي ﷺ نحو بيت المقدس منذ بداية دعوته؛ حيث لم يكن له أدنى علاقة باليهود أو النصارى في الجزيرة العربية.

٣- إن القول إن اتجاه الرسول ﷺ لبيت المقدس من باب الإعلام والدعاية؛ لينال دعم اليهود والنصارى، أو بتأثير منهم، لا يقوم على أي أساس علمي متين:

لأن الأصل العقلي يقول: أن النبي ﷺ كان المفترض عليه أن يصلي نحو الكعبة؛ وليس باتجاه بيت المقدس وذلك: أن العرب في الجزيرة العربية كانوا يقدسون الكعبة، ولم يكونوا يقدسون بيت المقدس!!

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة النبوية كان هناك قبائل يهودية مؤثرة تصلي باتجاه القدس؛ فإذا به ﷺ يتحول نحو الكعبة!!

وكان من المفروض: أن يحاول التقرب من مشركي العرب في مكة، ويتألف قلوبهم؛ فيصلي إلى قبلتهم!!

وكذلك لما كان في المدينة كان المفروض أن يستميل اليهود بالصلاة إلى قبلتهم!!

ومنه يتبين أنه ﷺ لو كان يحاول استمالة أحد الفريقين، أو كسب تعاطفهم؛ لكان استقبال الكعبة وهو بمكة، واستقبال بيت المقدس وهو بالمدينة أولى؛ إلا أن فعل النبي ﷺ كان عكس ذلك، وهذا يدل على أن مرجعية رسول ﷺ لم تكن اليهود ولا النصارى ولا العرب، وإنما كانت مرجعية ربانية بتوجيه إلهي؛ كما بينها رب العزة بالتفصيل في كتابه الكريم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة:١٤٢-١٤٥].

٤- أن استقبال اليهود بيت المقدس لم يكن عن أمر إلهي رباني بل قبلة الرسل جميعًا وكذلك أممهم هي الكعبة؛ كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لكن اليهود ضلوا عنها، واتخذوا بيت المقدس قبلة، ومما يدل على ذلك أمور؛ فعن عائشة مرفوعًا: «... إنهم لا يحسدونا على شيء؛ كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها، وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين» (١).

(١) أخرجه أحمد (٤١/ ٤٨١)، وهو صحيح.

فهذا حديث ينص على أن اليهود عرضت عليهم الكعبة؛ ليستقبلوها؛ فضلوا عنها، ولم يهتدوا إلى الحق فيها.

ولذلك؛ قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بدائع الفوائد» (٤/ ١٦٠٥): «استقبال أهل الكتاب لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوقيف من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد... وأما قبلة اليهود؛ فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة البتة، وإنما كانوا ينصبون التابوت، ويصلون إليه من حيث خرجوا، فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه؛ فلما رفع صلوا إلى موضعه؛ وهو الصخرة».

وقال الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير» (٩/ ١٠): «واعلم أن اليهود يستقبلون بيت المقدس وليس هذا الاستقبال من أصل دينهم... فلا تجد في أسفار التوراة الخمسة ذكرا لاستقبال جهة معينة في عبادة الله تعالى والصلاة والدعاء».

****

الشبهة التاسعة عشر

زعم المستشرقون اليهود وجود دور محوري لليهود في الفتح الإسلامي لبيت المقدس

فقد زعم (شلومو دوف غويتين)، و(دانييل ساهاس): أن المسلمين استعانوا باليهود في أثناء حملتهم على القدس؛ حيث كان اليهود يدلون المسلمين على الطرق، وأنهم ساعدوا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إيجاد منطقة المسجد الأقصى المبارك!!

وهذه دعوى باطلة جملة وتفصيلًا:

١- العرب قبل الإسلام كانوا يترددون على بيت المقدس، ويعرفون معالمها حقَّ المعرفة، ولذلك لما أخبرهم الرسول ﷺ بإسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأرادوا امتحانه سألوه عن أوصاف المسجد الأقصى وبيت المقدس، فلو لم يكونوا على معرفة تفصيلية بها لما سألوا عنها، وعندما أخبرهم الرسول ﷺ بما سألوه عنه؛ صدقوه في صحة الوصف ودقته.

٢- بينما اليهود كانوا ممنوعين على فترات طويلة من دخول القدس، وذلك منذ عهد الامبراطور هدريان عام (١٣٥ شمسية)، ولم يكن لهم تواجد في القدس إلا بضع سنوات أيام احتلال الفرس للقدس عام (١١٤ شمسية) فهل يعقل أن يجعل العرب المسلمون الذين يفدون على القدس دائمًا من اليهود أدلاء لهم وهم الذين لا يعرفون المنطقة؛ لانقطاعهم عنها مئات السنين؟!

٣- لعل أهم رواية يستند إليها أصحاب هذه الشبهة؛ هي: استشارة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ عن موضع بناء المصلى داخل المسجد الأقصى؛ حيث يؤكد (شلومو دوف غويتين): «أن هذه المسألة تؤكد دور اليهود في تطهير مكان الهيكل -زعموا- وتحويله إلى مصلى إسلامي!!».

وهذا الادعاء ينسفه نسفًا رفض عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لاقتراح كعب الأحبار، واعتباره رأيـًا يضاهي اليهودية، خاصة أن بعض الروايات تظهر انتباه عمر لكعب الأحبار، وأنه خلع نعليه عند دخوله المنطقة، وعد ذلك من رواسب اليهودية(!) ولذا أراد اختباره أمام المسلمين بهذا الاستفسار؛ فقال له: «ولقد رأيتك خلعت نعليك».

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس ساذجًا يخدع، بل أظهر تأثر كعب الأحبار ببقايا الديانة اليهودية في ذلك الوقت المبكر من إعلان إسلامه؛ كي لا يتأثر المسلمون بالرؤية اليهودية للمكان!!

٤- كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ أسلم وحسن إسلامه؛ كما نص على ذلك العلماء الذين ترجموا له:

قال ابن سعد ذاكرًا كعب الأحبار في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام:

«كان على دين يهود، فأسلم، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام؛ فسكن حمص حتى توفي بها سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٧٢): «هو كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الحبر، الذي كان يهوديًّا؛ فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ،

وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فجالس أصحاب محمد ﷺ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ العجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، متين الديانة من نبلاء العلماء».

وقال الحافظ في: تقريب التهذيب (ص٤٦١): «ثقة».

فكعب بن ماتع الحميري رَحِمَهُ اللَّهُ من ثقات التابعين؛ اتفقت كلمة النقاد على توثيقه؛ فهو مسلم وليس يهوديًّا، وأما ما كان لديه من علوم الكتب الإسرائيلية؛ فالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا على علم دقيق، فقد أخذوا ما وافق الكتاب والسنة، ورفضوا ما خالفهما أو اشتبه عليهم أمره، وموقف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكبر برهان، وأنصع بيان للدلالة على ذلك.

* * * *

إن التوأمة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى؛ كما نصت على ذلك آية الإسراء: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

وكما ورد في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون» ثم قال: «حيثما أدركتك الصلاة؛ فصل، والأرض لك مسجد»[1].

ولذلك لابد من تناول علاقة المسجد الأقصى بالمسجد الحرام، وبيان تشابهها وارتباطها:

١- إن المقصود بالمسجد الأقصى ليس البناء القائم؛ إنما هو المكان الذي احتضن هذه الأبنية؛ حيث تبلغ مساحته (١٤٤,٠٠٠) مترًا مربعًا، ويشكل نحو سدس مساحو البلدة القديمة في القدس، ويتخذ شكلًا مضلعًا شبه مستطيل غير منتظم الأضلاع يتجه شمال جنوب:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٥)، ومسلم (٥٢٠).

الضلع الغربي نحو (٤٩١م)، والشرقي (٤٦٢م)، والشمالي (٣١٠م)، والجنوبي (٢٨١م)، وقدسه الله وبارك فيه منذ ابتداء الوجود البشري.

٢- آية الإسراء وحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوضحان: أن رسول الله ﷺ ليس أول من أنشأ المساجد في التاريخ، بل إنه ﷺ أحيا سنة بناء المساجد التي اتبعها من قبله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجدد ﷺ في دورها ووظيفتها.

٣- جاء أول ذكر لمسجد وضع للناس على الأرض هو الكعبة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦].

وتؤكد السنة النبوية هذه الحقيقة: بأن أول مسجد أسس؛ هو: المسجد الحرام في مكة المكرمة.

٤- وزادت السنة النبوية الصحيحة هذه الحقيقة إيضاحًا وبيانًا: بأن تأسيس المسجد الأقصى تلاه بعد ذلك، ولذلك؛ فإن تأسيس المسجد الأقصى يرتبط تاريخيًّا مع تأسيس أول مسجد وضع للناس بمكة؛ وهو: الكعبة المشرفة.

٥- علم الآثار يكشف هوية المسجد الأقصى:

أ- في فترة الرومان كان المسجد الأقصى مبنيًا وقائمًا على الواقع.

ب- وأنه دمر قبل الفتح الإسلامي ببضعة قرون.

ت- علم الآثار لم يقدم دليلًا ماديًا على أن الرومان هم من أسسوا منطقة المسجد الأقصى؛ فما كان معبدًا رومانيًا بل يدل على وجوده قبل الفترة الرومانية.

ت- علم الآثار لم يثبت لا من قريب ولا من بعيد: أن المبنى هو مبنى يهودي؛ كما ادعى كثير من علماء اليهود.

٦- وللوصول إلى نتائج دقيقة لتحديد هوية المسجد الأقصى مكانًا ومكانة قام الدكتور المهندس هيثم فتحي الرطروط من كلية الهندسة المعمارية في جامعة النجاح بفلسطين بنشر دراسة تاريخية في «مجلة دراسات بيت المقدس» (صيف ٢٠٠٥ شمسية).

هذه الدراسة الشاملة ترتكز على تعدد العلوم وتقاطعها، وبناء على ذلك تم اكتشاف أصل المخطط الذي بني عليه المسجد الأقصى، وكذلك مختلف الأسس التخطيطية التي اتبعها مؤسس المسجد الأقصى.

٧- من خلال المقارنة بين المسقط الأفقي الحالي لمنطقة المسجد الأقصى والمسقط الأفقي للكعبة كما كانت زمن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ توصل الدكتور هيثم الرطوط إلى نتائج مذهلة:

أولها: تتطابق جميع الزوايا الهندسية المحصورة بين الأضلاع الخارجية في المسقط الأفقي لمخطط المسجد الأقصى الهندسي مع جميع الزوايا الهندسية لمخطط الكعبة الهندسي.

ثانيها: تنحرف الأضلاع المتقابلة في مخطط المسجد الأقصى عن بعضها بعضًا بالمقدار نفسه الذي تنحرف فيه الأضلاع المشكلة لمخطط الكعبة الهندسي.

ثالثها: ومن هنا؛ فإن المخطط الهندسي للمسجد الأقصى يشابه المخطط الهندسي للكعبة المشرفة حذو القذة بالقذة.

رابعها: ولما كان الاتجاه في الصلاة (القبلة) عنصرًا رئيسًا ظهر في تخطيط المسجد الأقصى أن قبلته تتجه نحو الكعبة؛ لأنها من حيث العقيدة الإسلامية هي القبلة لجميع الأنبياء والرسل.

ولما كان جدار القبلة يجب أن يكون متعامدًا على خط اتجاه القبلة؛ فإن الجدار الجنوبي لمنطقة المسجد الأقصى يتعامد على الخط الوهمي الممتد من الكعبة إلى المسجد الأقصى؛ مما يدل بالدليل الواضح والبرهان الصحيح: أن المسجد الأقصى تم تأسيسه باتجاه القبلة الأبدية للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

٨- ومما سبق يتبين ما يأتي:

أ- أن موقع الكعبة ومكانها هو البوصلة في توجيه منطقة المسجد الأقصى عند التأسيس.

ب- التشابه التام بين مخطط الكعبة زمن التأسيس ومخطط المسجد الأقصى عند التأسيس؛ فهما نموذجان لمخطط واحد.

ت- يستدل بذلك أن ارتباطًا زمنيًا بين تأسيس المكانين، وأن الكعبة لها أسبقية التأسيس على المسجد الأقصى، وهذا يتفق اتفاقًا تامًّا مع حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين[1].

---

(١) تقدم نصه وتخريجه (ص١٢).

ث- ويستدل -أيضًا- أن المؤسس الذي قام بتصميم مخطط المسجد الأقصى كان على علم واطلاع على مخطط الكعبة الموجود في مكة، وهذا يتفق تمامًا مع المدة الزمنية المحددة من قبل رسول الله ﷺ بين البنائين؛ وهي: أربعون سنة.

وبهذا يتبين أن المسجد الأقصى توأم المسجد الحرام في القدسية والبركة والتخطيط والبناء، ومكانتهما في صدور المؤمنين واحدة، ومنزلتهما في الإسلام عالية.

ولذلك انقلوا عني، وانشروا موقفي: من يفرط في المسجد الأقصى المبارك سهل عليه التفريط بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، والله الموعد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله وتوفيقه ومنّه وكرمه

* * * *

الفهرس

فاتحة القول ٥

الشبهة الأولى: المسلمون هم الذين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل!... ١١

الشبهة الثانية: لم يكن المسجد الأقصى بناءً قائمًا في عهد الرسول ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ١٩

الشبهة الثالثة: كيف صلى النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس والمسجد الأقصى لا يسع عددهم؟ ٢٧

الشبهة الرابعة: التشكيك في إسراء رسول الله ﷺ إلى القدس والمسجد الأقصى ٣١

الشبهة الخامسة: التشكيك في قدسية المسجد الأقصى بعد تحويل القبلة إلى المسجد الحرام وأن ذلك إهمال للمسجد الأقصى ٣٧

الشبهة السادسة: هل المسجد الأقصى في الجعرانة، وليس في بيت المقدس؟ ٤٥

الشبهة السابعة: أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء، وليس مسجد بيت المقدس ٥٠

الشبهة الثامنة: الطائفية الأحمدية القاديانية يزعمون أن (قاديان) التي في الهند مقدسة، والمسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في (قاديان)، وليس الذي في بيت المقدس ٥٣

الشبهة التاسعة: الأحاديث التي جاءت بفضل المسجد الأقصى وبركته وضعت في خلافة عبد الملك بن مروان؛ لمنع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير ٥٩

الشبعة العاشرة: أن علماء المسلمين أنكروا قداسة المسجد الأقصى، وحذروا من وضع أحاديث في فضله ٦٥

الشبهة الحادية عشرة: إنكار أن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين! ... ٧٢

الشبهة الثانية عشر: أن المسجد الأقصى لم يكن له في الإسلام دور ثقافي؛ فكان بعيدًا عن اهتمام العرب والمسلمين! ٧٥

الشبهة الثالثة عشر: القدس ليس لها علاقة بالمسلمين؛ لأنها ليست مقدسة عندهم بل هي مقدسة عند اليهود بدلالة أنها لم تذكر في القرآن ولا مرة، بينما ذكرت في التوراة ستمائة مرة ٨٠

الشبهة الرابعة عشرة: أن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي أطلق على بيت المقدس وفلسطين الأرض المقدسة، وعلى بلاد الشام الأرض المباركة؛ لغايات ومكاسب سياسية سعى إليها وحرص عليها من بعده من حكام الدولة الأموية ٨٨

الشبهة الخامسة عشرة: كيف يحكى القرآن عن إسراء محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى مع أن المسجد الأقصى بني بعد عهد الرسول ﷺ؟ ٩٤

الشبهة السادسة عشرة: التشكيك في تاريخ بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمدة الزمنية بينهما ٩٩

الشبهة السابعة عشرة: اتخاذ المسلمين بيت المقدس قبلة ناتج عن تأثرهم بالتقاليد اليهودية، والنصرانية في شبه الجزيرة العربية ١٠٥

الشبهة الثامنة عشر: لماذا ترك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فتح القدس حتى النهاية؟ ١٠٩

الشبهة التاسعة عشر: زعم المستشرقون اليهود وجود دور محوري لليهود في الفتح الإسلامي لبيت المقدس ١١٣

الخاتمة: الدليل التاريخي الدامغ لشبهات كل أفاك فارغ ١١٦

الفهرس ١٢١

****

ترقبوا قريبًا بإذن الله تعالى

معلمة فلسطين وبيت المقدس:

١- بذل المجهود في مرويات قتال اليهود.
٢- المسجد الأقصى بين الأحاديث والأحداث.
٣- حرب الشبهات على المسجد الأقصى.
٤- الأبعاد العقائدية لاعتراف ترامب بالقدس عاصمة أبدية للاحتلال اليهودي.
٥- المؤامرة الشيعية على القضية الفلسطينية.
٦- رياض الأنس من رحلتي إلى فلسطين والقدس.
٧- زوال إسرائيل بين الحقيقة والكهنوت.
٨- معالم معركتنا مع اليهود في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.
٩- الأحاديث النبوية الصحيحة في قضية فلسطين وبيت المقدس وشيء من فقهها.
١٠- لماذا ضاعت فلسطين؟
١١- أخطاء منهجية في التعامل مع قضية فلسطين.
١٢- الحلل السندسية في المقامات المقدسية.
١٣- المجتمع اليهودي في فلسطين من الداخل (تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى).
١٤- أضواء إسلامية على الموسوعة اليهودية للمسيري.

سيتم إن شاء الله طباعة هذه المعلمة طباعة وقفية، وتوزيعها مجانًا على العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله ومراكز البحث والجامعات.

فمن أراد أن يساهم في طباعتها كاملة، أو جزء منها؛ يرجى التواصل على واتساب: (٠٠٩٦٢٧٩٥٥١٥٨٠٦)، أو إيميل: (SALEEM-ALHILALY@HOTMAIL.COM).

كلمة مضيئة

مع كثير من التغييرات التي يحاول أعداؤنا طرحها لتنفيذ مشروع خبيث يقوم على مكر وتخطيط حثيث؛ ليعيد رسم خارطة المنطقة من جديد لخدمة السياسات اليهودية النابعة والتابعة لمصالح الدول الغربية الاستعمارية: بدأت أسئلة تخرج من حيز التساؤل البريء إلى رأي مباشر واضح وصريح: يطرح منهجية خطيرة: لا تريد إجابة أو تفسيرًا، بل تريد زرع الشك في قلوب المسلمين حول حقهم العقدي والحضاري في فلسطين، بل امتد إجرامها إلى التشكيك في المسجد الأقصى المبارك مكانًا ومكانة!!

واستنفر أعداء الله رجلهم ورجالهم، وأمدوهم بخيلهم وخيلائهم؛ فتوالت الشبهات، وتداعت الإشاعات، وتنوعت الدعاوى؛ فاستخرجوا تراث الطوائف الباطنية المعادية للإسلام والسنة، واستصحبوه في الترويج لشبهاتهم، وبث إشاعاتهم حول فلسطين عامة، والمسجد الأقصى المبارك خاصة؛ لتحويل الاحتلال اليهودي الغاصب للمقدسات الإسلامية إلى واقع ماله من دافع.

وفي هذا الجو الملبد بغيوم الشبهات حول المسجد الأقصى المبارك، الذي يريد أعداء الله من اليهود والصليبيين والروافض المنافقين نزع قداسته، بل نزعه من مكانه، وردتني أسئلة كثيرة من بلدان شتى في العالم الإسلامي حول ما يثيره أعداء الإسلام عبر وسائل الإعلام من شبهات حول المسجد الأقصى المبارك: تناشدني الله أن أتفرغ للرد عليها بالدليل والبرهان، وأنقضها بالحجة والبيان؛ فجاء هذا الكتاب «حرب الشبهات على المسجد الأقصى» على قدر من الله.

الناشر